ابو جعفر محمد ابن جرير الطبري

(224 هـ _ 310 هجري)

اسريٰ و معراج

Abu Ja'far Muhammad bin Jarir At-Tabari

Israa & Ma'araaj

Surah Bani Israel/ verse 1 &
Surah An-Najm verse 1 to 18

سورة اسريٰ (بني اسرائيل) آية 1

و

سورة النجم (آيات 1 اليٰ 18)

Prepared for on-line reading and retrieval for research purposes by Muhammad Umar Chand
chand786@xtra.co.nz

جرير الطبري

تفسير جامع البيان في تفسير القرآن

{ سُبْحَانَ ٱلَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَىٰ ٱلْمَسْجِدِ ٱلأَقْصَا ٱلَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَآ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلبَصِيرُ }

سورة اسريٰ آية 1

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: يعني تعالى ذكره بقوله تعالى: { سُبْحانَ الَّذِي أسْرَى بعَبْدِه لَيْلاً } تنزيها للذي أسرى بعبده وتبرئة له مما يقول فيه المشركون من أنَّ له من خلقه شريكاً، وأن له صاحبة وولداً، وعلوًّا له وتعظيماً عما أضافوه إليه، ونسبوه من جهالاتهم وخطأ أقوالهم.

وقد بيَّنت فيما مضى قبل، أن قوله { سبحان } اسم وُضع موضع المصدر، فنصب لوقوعه موقعه بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وقد كان بعضهم يقول: نصب لأنه غير موصوف، وللعرب في التسبيح أماكن تستعمله فيها. فمنها الصلاة، كان كثير من أهل التأويل يتأوّلون قول الله: { **فَلَوْلا أنَّهُ كانَ مِنَ المُسَبِّحِينَ** } فلولا أنه كان من المصلين. ومنها الاستثناء، كان بعضهم يتأول قول الله تعالى: ألَمْ أقُلْ لَكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ: لولا تستثنون، وزعم أن ذلك لغة لبعض أهل اليمن، ويستشهد لصحة تأويله ذلك بقوله:
{ **إذْ أقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّها مُصْبِحِينَ** }
وَلا يَسْتَثْنُونَ قال: قَال أوْسَطُهمْ ألَم أقُلْ لَكُمْ لَوْلاَ تُسَبِّحونَ فذكرهم تركهم الاستثناء. ومنها النور، وكان بعضهم يتأوّل في الخبر الذي رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وسلم: " **لَوْلا ذلكَ لأَحْرَقَتْ سُبُحاتُ وَجْهِهِ ما أدْرَكَتْ مِنْ شَيْء** " أنه عنى بقوله: سبحات وجهه: نور وجهه.

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: { سُبْحانَ الَّذِي أسْرَى بِعَبْدِهِ } ، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوريّ، عن عثمان بن موهب، عن موسى بن طلحة، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه سُئل عن التسبيح أن يقول الإنسان: سُبْحانَ الله، قال: " **إنْزَاهُ اللّهِ عَنِ السُّوءِ** "

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا عبدة بن سليمان، عن الحسن بن صالح، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: سبحان الله: قال: إنكاف لله. وقد ذكرنا من الآثار في ذلك ما فيه الكفاية فيما مضى من كتابنا هذا قبل.

والإسراء والسُّرى: سير الليل. فمن قال: أَسْرى، قال: يُسري إسراء ومن قال: سرى، قال: يَسري سُرَىً، كما قال الشاعر:

ولَيْلَةٍ ذَاتِ دُجًّى سَرَيْتُ   ولَمْ يَلِتْنِي عَنْ سُراها لَيْتُ

ويروى: ذات ندى سَريْت.

ويعني بقوله: { لَيْلاً } من الليل. وكذلك كان حُذيفة بن اليمان يقرؤها.

حدثنا أبو كريب، قال: سمعت أبا بكر بن عياش ورجل يحدّث عنده بحديث حين أُسري بالنبيّ صلى الله عليه وسلم فقال له: " **لا تجيء بمثل عاصم ولا زر** " ، قال: قرأ حُذيفة: «سُبْحانَ الَّذِي أسْرَى بِعَبْدِهِ مِنَ اللَّيْلِ منَ المَسجِدِ الحَرَامِ إلى المَسْجِدِ الأقْصَى» وكذا قرأ عبد الله.

وأما قوله: مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ فإنه اختُلف فيه وفي معناه، فقال بعضهم: يعني من الحرم، وقال: الحرم كله مسجد.

وقد بيَّنا ذلك في غير موضع من كتابنا هذا. وقال: وقد ذُكر لنا أن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان ليلة أُسري به إلى المسجد الأقصى كان نائماً في بيت أمّ هانىء ابنة أبي طالب. ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثني محمد بن السائب، عن أبي صالح بن باذام عن أمّ هانىء بنت أبي طالب، في مسرى النبيّ صلى الله عليه وسلم، أنها كانت تقول: ما أُسري برسول الله صلى الله عليه وسلم إلاَّ وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة، فصلى العشاء الآخرة، ثم نام ونمنا، فلما كان قُبَيل الفجر، أهبَّنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما صلى الصبح وصلينا معه قال: **" يا أُمَّ هانِىءٍ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَكُمُ العِشاءَ الآخِرَةِ كمَا رأيْتِ بِهَذَا الوَادِي، ثُمَّ جِئْتُ بَيْتَ المَقْدِسِ فَصَلَّيْتُ فِيهِ، ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلاةَ الغَدَاةِ مَعَكُمُ الآنَ كمَا تَرَيْنَ "**

وقال آخرون: بل أُسرى به من المسجد، وفيه كان حين أسرى به. ذكر من قال ذلك:

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر بن عدي، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة، وهو رجل من قومه قال: قال نبيّ الله صلى الله عليه وسلم: **" بَيْنا أنا عِنْدَ البَيْتِ بينَ النائمِ واليَقْظانِ، إذْ سَمِعْتُ قائلاً يَقُولُ، أحَدُ**

الثلاثَةِ، فأتِيتُ بطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيها مِنْ ماءِ زَمْزَمَ، فَشَرَحَ صَدْرِي إلى كَذَا وكَذَا قال قتادة: قلت: ما يعني به؟ قال: إلى أسفل بطنه قال: فاسْتَخْرَجَ قَلْبِي فغُسلَ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ أُعِيدَ مَكانَهُ، ثُمَّ حُشِيَ إيمَاناً وَحِكْمَةً، ثُمَّ أتيتُ بِدَابَّةٍ أبْيَض " ، وفي رواية أخرى: " **بِدَابَّة بَيْضَاءَ يُقالُ لَهُ البُرَاقُ، فَوْقَ الحِمارِ وَدُونَ البَغْلِ، يَقَعُ خَطْوُهُ مُنْتَهَى طَرْفِهِ، فحُمِلْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ انْطَلَقْنا حتى أتَيْنا إلى بَيْتِ المَقْدِسِ فَصَلَّيْتُ فِيه بالنَّبِيِّينَ والمُرْسَلِينَ إماما، ثُمَّ عُرِجَ بِي إلى السَّماءِ الدُّنْيا** " .. فذكر الحديث.

حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا خالد بن الحرث، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن مالك، يعني ابن صعصعة رجل من قومه، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم، نحوه.

حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عديّ، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة رجل من قومه، قال: قال نبيّ الله صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر نحوه.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: قال محمد بن إسحاق: ثني عمرو بن عبد الرحمن، عن الحسن بن أبي الحسن، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" بَيْنا أنا نائمٌ في الحِجْرِ جاءَنِي جبْرِيلُ فَهَمَزَنِي بِرجله، فجَلَسْتُ فَلَمْ أرَ شَيْئا، فَعُدْتُ لِمَضْجَعي، فجاءَنِي الثَّانِيَةَ فَهَمَزَنِي بقَدَمِهِ، فَجَلَسْتُ فَلَمْ أرَ شَيْئاً، فَعُدْتُ لِمَضْجَعي، فجاءَني الثَّالِثَةَ فهَمَزَنِي بقَدَمِهِ، فَجَلَسْتُ، فَأَخَذَ بعَضُدِي فقُمْتُ مَعَهُ، فخَرَجَ بِي إلى بابِ المَسْجِدِ، فإذَا دَابَّةٌ بَيْضَاءُ بينَ الحِمارِ والبَغْلِ، لَهُ فِي فَخِذَيْهِ جَناحان يَحْفِزُ بِهما رِجْلَيْهِ، يَضَعُ يَدَهُ فِي مُنْتَهَى طَرْفِهِ، فحَمَلَني عَلَيْهِ ثُمَّ خَرَجَ مَعي، لا يَفُوتُني وَلا أفُوتُهُ "

حدثنا الربيع بن سليمان، قال: أخبرنا ابن وهب، عن سليمان بن بلال، عن شريك بن أبي نمر، قال: سمعت أنساً يحدثنا عن ليلة المسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام، فقال أوّلهم: أيهم هو؟ قال أوسطهم: هو خيرهم، فقال أحدهم: خذوا خيرهم، فكانت تلك فلم يرهم حتى جاءوا ليلة أخرى فيما يرى ثلاثة والنبيّ صلى الله عليه وسلم تنام عيناه، ولا ينام قلبه. وكذلك الأنبياء تنام أعينهم، ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم، فتولاه منهم جبرئيل عليه السلام، فشقّ ما بين نحره إلى لبَّته، حتى فرغ من صدره وجوفه، فغسله من ماء زمزم حتى أنقى جوفه، ثم أُتي بطست من ذهب فيه تَوْرٌ محشوّ إيماناً وحكمة، فحشا به جوفه وصدره ولغاديده، ثم أطبقه ثم ركب البراق، فسار حتى أتى به إلى بيت

المقدس فصلى فيه بالنَّبيين والمرسلين إماما، ثم عرج به إلى السماء الدنيا، فضرب باباً من أبوابها، فناداه أهل السماء: من هذا؟ قال: هذا جبرائيل، قيل: من معك؟ قال: محمد، قيل: أَوَ قَد بُعث إليه؟ قال: نعم، قالوا: فمرحبا به وأهلاً، يستبشر به أهل السماء، لا يعلم أهل السماء بما يريد الله بأهل الأرض حتى يُعلمهم، فوجد في السماء الدنيا آدم، فقال له جبرائيل: هذا أبوك، فسلَّم عليه، فردّ عليه، فقال: مرحباً بك وأهلاً يا بني، فنعم الابن أنت، ثم مضى به إلى السماء الثانية، فاستفتح جبرائيل باباً من أبوابها، فقيل: من هذا؟ فقال: جبرئيل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم قد أُرسل إليه، فقيل: مرحبا به وأهلاً، ففُتح لهما فلما صعد فيها فإذا هو بنهرين يجريان، فقال: ما هذان النهران يا جبرائيل؟ قال: هذا النيل والفرات عنصرهما ثم عرج به إلى السماء الثالثة، فاستفتح جبرائيل باباً من أبوابها، فقيل: من هذا؟ قال: جبرئيل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أَوَ قَد بُعث إليه؟ قال: نعم قد بُعث إليه، قيل: مرحباً به وأهلاً، ففُتح له فإذا هو بنهر عليه قباب وقصور من لؤلؤ وزبرجد وياقوت، وغير ذلك مما لا يعلمه إلاَّ الله، فذهب يشمّ ترابه، فإذا هو مسك أذفر، فقال: يا جبرائيل ما هذا النهر؟ قال: هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك في الآخرة ثم عرج به إلى الرابعة، فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به إلى الخامسة، فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به إلى السادسة، فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به إلى السابعة، فقالوا له مثل ذلك، وكلّ سماء فيها أنبياء

قد سماهم أنس، فوعيت منهم إدريس في الثانية، وهارون في الرابعة، وآخر في الخامسة لم أحفظ اسمه، وإبراهيم في السادسة، وموسى في السابعة بتفضيل كلامه الله، فقال موسى: لم أظنّ أن يرفع عليَّ أحد ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلاَّ الله، حتى جاء سدرة المنتهى، ودنا الجبَّار ربّ العزّة، فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما شاء، وأوحى الله فيما أوحى خمسين صلاة على أمته كل يوم وليلة، ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه، فقال: يا محمد ماذا عهد إليك ربك؟ قال:

عهد إليّ خمسين صلاة على أمتي كل يوم وليلة " قال: إن أمتك لا تستطيع ذلك، فارجع فليخفف عنك وعنهم، فالتفتّ إلى جبرائيل كأنه يستشيره في ذلك، فأشار إليه أن نعم، فعاد به جبرائيل حتى أتى الجبَّارَ عزَّ وجلّ وهو مكانه، فقال: " **ربّ خفف عنا، فإن أمتي لا تستطيع هذا** " فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع إلى موسى عليه السلام فاحتبسه، فلم يزل يردّده موسى إلى ربه حتى صارت إلى خمس صلوات، ثم احتبسه عند الخمس، فقال: يا محمد قد والله راودتُ بني إسرائيل على أدنى من هذه الخمس، فضعفوا وتركوه، فأمتك أضعف أجساداً وقلوباً وأبصاراً وأسماعاً، فارجع فليخفف عنك ربك، كلّ ذلك يلتفت إلى جبرئيل ليشير عليه، ولا يكره ذلك جبرئيل، فرفعه عند الخمس، فقال: " **يا ربّ إن أمتي ضعاف أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبصارهم، فخفف عنا** " قال الجبَّار جلّ جلاله: يا محمد،

قال: لبَّيك وسعديك، فقال: إنـي لا يُبدّل القول لديّ كما كتبت عليك فـي أمّ الكتاب، ولك بكلّ حسنة عشر أمثالها، وهي خمسون فـي أمّ الكتاب، وهي خمس عليك فرجع إلـى موسى، فقال: كيف فعلت؟ فقال: " **خفَّف عنـي، أعطانا بكلّ حسنة عشر أمثالها** " قال: قد والله راودت بنـي إسرائيل علـى أدنى من هذا فتركوه فارجع فلـيخفف عنك أيضاً، قال: " **يا موسى قد والله استـحيـيت من ربـي مما أختلف إلـيه** " قال: فاهبط بـاسم الله، فاستيقظ وهو فـي المسجد الـحرام.

وأولـى الأقوال فـي ذلك بـالصواب، أن يقال: إن الله عزّ وجلّ أخبر أنه أسرى بعبده من المسجد الـحرام، والمسجد الـحرام هو الذي يتعارفه الناس بـينهم إذا ذكروه، وقوله: { إلـى المَسْجِدِ الأقْصَى } يعنـي: مسجد بـيت المقدس، وقـيـل لـه: الأقصى، لأنه أبعد المساجد التـي تزار، ويُبتَغى فـي زيارته الفضل بعد المسجد الـحرام.

فتأويـل الكلام تنزيها لله، وتبرئة لـه مما نـحله المشركون من الإشراك والأنداد والصاحبة، وما يجلّ عنه جلّ جلاله، الذي سار بعبده لـيلاً من بـيته الـحرام إلـى بـيته الأقصى.

ثم اختلف أهل العلـم فـي صفة إسراء الله تبـارك وتعالـى بنبـيه صلـى الله علـيه وسلـم من المسجد الـحرام إلـى المسجد الأقصى، فقال بعضهم:

أسرى الله بجسده، فسار به ليلاً على البُراق من بيته الحرام إلى بيته الأقصى حتى أتاه، فأراه ما شاء أن يريه من عجائب أمره وعبره وعظيم سُلطانه، فجمعت له به الأنبياء، فصلى بهم هُنالك، وعَرج به إلى السماء حتى صعد به فوق السموات السبع، وأوحى إليه هنالك ما شاء أن يوحي ثم رجع إلى المسجد الحرام من ليلته، فصلى به صلاة الصبح. ذكر من قال ذلك، وذكر بعض الروايات التي رُويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتصحيحه:

حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، قال: أخبرني ابن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُسري به على البُراق، وهي دابَّة إبراهيم التي كان يزور عليها البيت الحرام، يقع حافرها موضع طرفها، قال: فمرّت بعير من عيرات قريش بواد من تلك الأودية، فنفرت العير، وفيها بعير عليه غرارتان: سوداء، وزرقاء، حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم إيلياء فأتى بقدحين: قدح خمر، وقدح لبن، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قدح اللبن، فقال له جبرئيل: هُديت إلى الفطرة، لو أخذت قدح الخمر غوت أمتك. قال ابن شهاب: فأخبرني ابن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي هناك إبراهيم وموسى وعيسى، فنعتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: " **فأمَّا مُوسَى فَضَرْبٌ رَجْلُ الرأسِ كأنَّهُ مِنْ رِجالِ شَنُوءَةَ،**

وأمَّا عِيسَى فَرَجْلٌ أحْمَرُ كأنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ، فأشْبَهُ مَنْ رأيْتُ بِهِ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودِ الثَّقَفِيُّ وأمَّا إبْرَاهِيمُ فأنا أشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ " فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حدّث قريشاً أنه أُسري به. قال عبد الله: فارتدّ ناس كثير بعد ما أسلموا، قال أبو سلمة: فأتى أبو بكر الصدّيق، فقيل له: هل لك في صاحبك، يزعم أنه أسري به إلى بيت المقدس ثم رجع في ليلة واحدة، قال أبو بكر: أَوَ قال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: فأشهد إن كان قال ذلك لقد صدق، قالوا: أفتشهد أنه جاء الشام في ليلة واحدة؟ قال: إني أصدّقه بأبعد من ذلك، أصدّقه بخبر السماء. قال أبو سلمة: سمعت جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

" **لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ قُمْتُ فَمَثَّلَ اللّهُ لي بَيْتَ المَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آياتِه وأنا أنْظُرُ إلَيْهِ** "

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، عن أنس بن مالك، قال: لما جاء جبرائيل عليه السلام بالبراق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكأنها ضربت بذنبها، فقال لها جبرئيل: مه يا براق، فوالله إن ركبك مثله فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا هو بعجوز ناء عن الطريق: أي على جنب الطريق.

قال أو جعفر: ينبغي أن يقال: نائية، ولكن أسقط منها التأنيث.

فقال: " **ما هذه يا جبرائيل** " قال: سر يا محمد، فسار ما شاء الله أن يسير، فإذا شيء يدعوه متنحياً عن الطريق يقول: هلمّ يا محمد، قال جبرائيل: سر يا محمد، فسار ما شاء الله أن يسير قال: ثم لقيه خلق من الخلائق، فقال أحدهم: السلام عليك يا أوّل، والسلام عليك يا آخر، والسلام عليك يا حاشر، فقال له جبرائيل: اردد السلام يا محمد، قال: فردّ السلام ثم لقيه الثاني، فقال له مثل مقالة الأوّلين حتى انتهى إلى بيت المقدس، فعرض عليه الماء واللبن والخمر، فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللبن، فقال له جبرائيل: أصبت يا محمد الفطرة، ولو شربت الماء لغرقت وغرقت أمتك، ولو شربت الخمر لغويت وغوت أمتك. ثم بعث له آدم فمن دونه من الأنبياء، فأمَّهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة، ثم قال له جبرائيل: أما العجوز التي رأيت على جانب الطريق، فلم يبق من الدنيا إلاَّ بقدر ما بقي من عمر تلك العجوز، وأما الذي أراد أن تميل إليه، فذاك عدوّ الله إبليس، أراد أن تميل إليه وأما الذين سلَّموا عليك، فذاك إبراهيم وموسى وعيسى.

حدثني عليّ بن سهل، قال: ثنا حجاج، قال: أخبرنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية الرياحي، عن أبي هريرة أو غيره شك أبو جعفر في قول الله عزّ وجلّ: { سُبْحانَ الَّذِي أسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إلى المَسْجِدِ الأقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ، لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا إنَّهُ هُوَ السَّميع البَصِيرُ } قال: جاء جبرائيل إلى النبيّ صلى الله

عليه وسلم ومعه ميكائيل، فقال جبرائيل لميكائيل: ائتني بطست من ماء زمزم كيما أطهر قلبه، وأشرح له صدره، قال: فشقّ عن بطنه، فغسله ثلاث مرّات، واختلف إليه ميكائيل بثلاث طسات من ماء زمزم، فشرح صدره، ونزع ما كان فيه من غلّ، وملأه حلماً وعلماً وإيماناً ويقيناً وإسلاماً، وختم بين كتفيه بخاتم النبوّة، ثم أتاه بفرس فحمل عليه كلّ خطوة منه منتهى طرفه وأقصى بصره.

قال: فسار وسار معه جبرائيل عليه السلام، فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم، كلما حصدوا عاد كما كان، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «يا جبْرائيلُ ما هَذَا» قال: هؤلاء المجاهدون في سبيل الله، تُضاعف لهم الحسنة بسبع مئة ضعف، وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ثم أتى على قوم تُرضخ رؤوسهم بالصخر، كلما رضخت عادت كما كانت، لا يفتر عنهم من ذلك شيء، فقال: «ما هؤلاء يا جَبرائِيل» قال: هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع، وعلى أدبارهم رقاع، يسرحون كما تسرح الإبل والغنم، ويأكلون الضريع والزقُّوم ورضف جهنم وحجارتها، قال: «ما هَؤُلاء يا جَبْرِائيلُ» قال: هؤلاء الذين لا يؤدّون صدقات أموالهم، وما ظلمهم الله شيئاً، وما الله بظلام للعبيد ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدور، ولحم آخر نيء قذر خبيث، فجعلوا يأكلون من النيء، ويدعَون النضيج الطيِّب، فقال: «ما هَؤُلاء يا جَبْرَئِيلُ» قال: هذا الرجل من أمتك، تكون

عنده المرأة الحلال الطيِّب، فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالاً طيباً، فتأتي رجلاً خبيثا، فتبيت معه حتى تصبح. قال: ثم أتى على خشبة في الطريق لا يمرّ بها ثوب إلاَّ شقَّته، ولا شيء إلاَّ خرقته، قال: «ما هَذَا يا جَبْرٰئِيلُ» قال: هذا مثَل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه. ثم قرأ:

{ وَلا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ }

.. الآية. ثم أتى على رجل قد جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها، وهو يزيد عليها، فقال: «ما هذا يا جَبْرائِيلُ» قال: هذا الرجل من أمتك تكون عنده أمانات الناس لا يقدر على أدائها، وهو يزيد عليها، ويريد أن يحملها، فلا يستطيع ذلك ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد، كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء، قال: «ما هؤلاء يا جَبْرَئِيلُ» فقال: هؤلاء خطباء أمتك خطباء الفتنة يقولون ما لا يفعلون ثم أتى على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم، فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع، فقال: «ما هَذَا يا جَبْرَئِيلُ» قال: هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة، ثم يندم عليها، فلا يستطيع أن يردّها ثم أتى على واد، فوجد ريحاً طيبة باردة، وفيه ريح المسك، وسمع صوتا، فقال: " **يا جَبْرائِيلُ ما هَذِهِ الرّيحُ الطَّيِّبَةُ البارِدَةُ وَهذِهِ الرَّائِحَةُ الَّتي كَرِيحِ المِسْكِ، وَما هَذَا الصَّوْتُ** " قال: هذا صوت الجنة تقول: يا ربّ آتني ما وعدتني، فقد كثرت غرفي واستبرقي وحريري وسندسي وعبقري،

ولؤلؤي ومرجاني، وفضتي وذهبي، وأكوابي وصحافي وأباريقي، وفواكهي ونخلي ورماني، ولبني وخمري، فآتني ما وعدتني، فقال: لكِ كلّ مسلم ومسلمة، ومؤمن ومؤمنة، ومن آمن بي وبرسلي، وعمل صالحاً ولم يُشرك بي، ولم يتخذ من دوني أنداداً، ومن خشيني فهو آمن، ومن سألني أعطيته، ومن أقرضني جزيته، ومن توكَّل عليّ كفيته، إني أنا الله لا إله إلاَّ أنا لا أخلف الميعاد، وقد أفلح المؤمنون، وتبارك الله أحسن الخالقين، قالت: قد رضيت ثم أتى على واد فسمع صوتاً منكراً، ووجد ريحاً منتنة، فقال:

ما هَذِهِ الرّيحُ يا جَبْرَئيلُ وَما هَذَا الصَّوْتُ " قال: هذا صوت جهنم، تقول: يا ربّ آتني ما وعدتني، فقد كثرت سلاسلي وأغلالي، وسعيري وجحيمي، وضريعي وغسَّاقي، وعذابي وعقابي، وقد بعُد قعري واشتدّ حرّي، فآتني ما وعدتني،

قال: لك كلّ مشرك ومشركة، وكافر وكافرة، وكلّ خبيث وخبيثة، وكلّ جبَّار لا يؤمن بيوم الحساب،

قالت: قد رضيت

قال: ثم سار حتى أتى بيت المقدس، فنزل فربط فرسه إلى صخرة، ثم دخل فصلى مع الملائكة فلما قُضيت الصلاة. قالوا: يا جبرئيل من هذا معك؟

قال: محمد،

فقالوا: أَوَ قَد أُرسل إليه؟

قال: نعم،

قالوا: حيَّاه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء.

قال: ثم لقي أرواح الأنبياء فأثنوا على ربهم،

فقال إبراهيم: الحمد لله الذي اتخذني خليلاً وأعطاني ملكاً عظيماً، وجعلني أمَّة قانتاً لله يؤتمّ بي، وأنقذني من النار، وجعلها عليّ برداً وسلاماً.

ثم إن **موسى** أثنى على ربه

فقال: الحمد لله الذي كلَّمني تكليما، وجعل هلاك آل فرعون ونجاة بني إسرائيل على يدي، وجعل من أمتي قوما يهدون بالحقّ وبه يعدلون.

ثم إن **داود** عليه السلام أثنى على ربه،

فقال: الحمد لله الذي جعل لي ملكاً عظيماً وعلَّمني الزّبور، وألان لي الحديد، وسخَّر لي الجبال يسبحن والطير، وأعطاني الحكمة وفصل الخطاب.

ثم إن **سليمان** أثنى على ربه،

فقال: الحمد لله الذي سخَّر لي الرياح، وسخَّر لي الشياطين، يعملون لي ما شئت من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب، وقدور راسيات، وعلَّمني منطق الطير، وآتاني من كلّ شيء فضلاً، وسخَّر لي جنود الشياطين والإنس والطير، وفضَّلني على كثير من عباده المؤمنين،

وآتاني ملكاً عظيماً لا ينبغي لأحد من بعدي، وجعل ملكي ملكاً طيباً ليس عليّ فيه حساب.

ثم إن **عيسى** عليه السلام أثنى على ربه، فقال: الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعل مثلي مثل آدم خلقه من تراب، ثم قال له: كن فيكون، وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، وجعلني أخلق من الطين كهيئة الطير، فأنفخ فيه، فيكون طيراً بإذن الله، وجعلني أبرىء الأكمة والأبرص، وأحيي الموتى بإذن الله، ورفعني وطهرني، وأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم، فلم يكن للشيطان علينا سبيل.

قال: ثم إن **محمداً** صلى الله عليه وسلم أثنى على ربه، فقال:

" **كُلُّكُمْ أَثْنَى عَلى رَبِّهِ، وأنا مُثْنٍ عَلى رَبّي** " ، فقال: " **الحَمْدُ لِلّهِ الذِي أرْسَلَنِي رَحْمَةً للعالَمِينَ، وكافةً للناس بَشِيراً وَنَذِيراً، وأنْزَلَ عَليَّ الفُرْقَانَ فِيه تِبْيانُ كُلّ شَيْءٍ، وَجَعَلَ أُمَّتي خَيْرَ أُمةٍ أُخْرِجَتْ للناسِ، وَجَعَلَ أُمَّتِي وَسَطا، وَجَعَلَ أُمَّتِي هُمُ الأوَّلُونَ وَهُمُ الآخِرُونَ، وَشَرَحَ لي صَدْرِي، وَوَضَعَ عَني وِزْرِي وَرَفَعَ لي ذِكْرِي، وَجَعَلَنِي فاتِحاً خاتِماً** "

قال إبراهيم: بهذا فضلكم محمد.

قال: أبو جعفر: وهو الرازي: خاتم النبوّة، وفاتح بالشفاعة يوم القيامة.

ثم أتى إليه بآنية ثلاثة مغطاة أفواهها، فأتى بإناء منها فيه ماء، فقيل: اشرب، فشرب منه يسيرا ثم دفع إليه إناء آخر فيه لبن، فقيل

له: اشرب، فشرب منه حتى روى ثم دفع إليه إناء آخر فيه خمر، فقيل له: اشرب، فقال: " **لا أريده قد رويت** " فقال له جبرئيل صلى الله عليه وسلم: أما إنها سَتُحَرّم على أمتك، ولو شربت منها لم يتبعك من أمتك إلاَّ القليل،

ثم عَرَج به إلى سماء الدنيا، فاستفتح جبرائيل باباً من أبوابها، فقيل: من هذا؟ قال: جبرائيل، قيل: ومن معك؟ فقال: محمد، قالوا: أَوَ قَد أُرسل إليه، قال: نعم، قالوا: حيَّاه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء فدخل فإذا هو برجل تامّ الخلق لم ينقص من خلقه شيء، كما ينقص من خلق الناس، على يمينه باب يخرج منه ريح طيبة، وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة، إذا نظر إلى الباب الذي عن يمينه ضحك واستبشر، وإذا نظر إلى الباب الذي عن شماله بكى وحزن، فقلت: " **يا جَبْرَئِيلَ مَنْ هَذَا الشَّيْخُ التَّامُ الخَلْقِ الَّذِي لَمْ يَنْقُصْ مِنْ خَلْقِهِ شَيْءٌ، وَما هَذَانِ البابان** " قال: هذا أبوك آدم، وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة، إذا نظر إلى من يدخله من ذرّيته ضحك واستبشر، والباب الذي عن شماله باب جهنم، إذا نظر إلى من يدخله من ذرّيته بكى وحزن.

ثم صعد به جبرئيل صلى الله عليه وسلم إلى السماء الثانية فاستفتح، فقيل: من هذا؟ قال: جبرائيل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد رسول الله، فقالوا: أَوَ قَد أُرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حيَّاه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، قال: فإذا

هو بشابين، فقال: "يا جَبْرَئِيلُ مَنْ هَذَانِ الشابَّانِ " قال: هذا عيسى ابن مريم، ويحيى بن زكريا ابنا الخالة.

قال: فصعد به إلى السماء الثالثة، فاستفتح، فقالوا: من هذا؟ قال: جبرائيل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد، قالوا: أَوَ قَد أُرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حيَّاه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، قال: فدخل فإذا هو برجل قد فَضَل على الناس كلهم في الحُسن، كما فُضّل القمرُ ليلة البدر على سائر الكواكب، قال: **مَنْ هَذَا يا جِبْرائِيلُ الَّذِي فَضَلَ على النَّاسِ في الحُسْن** " قال: هذا أخوك يوسف.

ثم صعد به إلى السماء الرابعة، فاستفتح، فقيل: من هذا؟ قال جبرائيل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد، قالوا: أَوَ قَد أُرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حيَّاه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء قال: فدخل، فإذا هو برجل، قال: «مَنْ هَذَا يا جَبْرَئِيلُ» قال: هذا إدريس رفعه الله مكاناً عليًّا.

ثم صعد به إلى السماء الخامسة، فاستفتح جبرائيل، فقالوا: من هذا؟ فقال: جبرائيل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد، قالوا: أَوَ قَد أُرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حيَّاه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء ثم دخل فإذا هو برجل جالس وحوله قوم يقصّ عليهم، قال: «مَنْ هَذَا يا جَبْرَئِيلُ وَمَنْ هَؤُلاءِ الَّذِينَ حَوْلَهُ؟» قال: هذا **هارون** المحبب في قومه، وهؤلاء بنو إسرائيل.

ثم صعد به إلى السماء السادسة، فاستفتح جبرائيل، فقيل له: من هذا؟ قال: جبرائيل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد، قالوا: أَوَ قَد أُرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حيَّاه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء فإذا هو برجل جالس، فجاوزه، فبكى الرجل، فقال: «يا جَبْرائِيلُ مَنْ هَذَا» قال: موسى، قال: «فَمَا بالُهُ يَبْكي» قال: تزعم بنو إسرائيل أني أكرم بني آدم على الله، وهذا رجل من بني آدم قد خلفني في دنيا، وأنا في أخرى، فلو أنه بنفسه لم أبال، ولكن مع كلّ نبيّ أمته.

ثم صَعَد به إلى السماء السابعة، فاستفتح جبرائيل، فقيل: من هذا؟ قال: جبرائيل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد، قالوا: أَوَ قَد أُرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حيَّاه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، قال: فدخل فإذا هو برجل أشمط جالس عند باب الجنة على كرسي، وعنده قوم جلوسٍ بيض الوجوه، أمثال القراطيس، وقوم في ألوانهم شيء، فقام هؤلاء الذين في ألوانهم شيء، فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه، فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء، ثم دخلوا نهرا آخر، فاغتسلوا فيه، فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء، ثم دخلوا نهرا آخر فاغتسلو فيه، فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء، فصارت مثل ألوان أصحابهم، فجاءوا فجلسوا إلى أصحابهم، فقال: " **يا جَبْرَئِيلُ مَنْ هَذَا الأَشْمَطُ، ثُمَّ مَنْ هَؤُلاءِ البِيضُ وُجُوهُهُمْ، وَمَنْ هَؤُلاءِ الَّذِينَ**

فِي أَلْوَانِهِمْ شَيْءٌ، وَما هَذِهِ الأنهَارُ الَّتِي دَخَلُوا، فَجَاءُوا وَقَدْ صَفَتْ أَلْوَانُهُمْ "

قال: هذا أبوك إبراهيم أوّل من شَمِط على الأرض، وأما هؤلاء البيض الوجوه: فقوم لم يُلْبِسوا إيمانهم بظلم، وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شيء، فقوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر شيئاً، فتابوا، فتاب الله عليهم، وأما الأنهار: فأولها رحمة الله، وثانيها: نعمة الله، والثالث: سقاهم ربهم شراباً طهوراً.

قال: ثم انتهى إلى السِّدرة، فقيل له: هذه السدرة ينتهي إليها كلّ أحد خلا من أمتك على سنتك، فإذا هي شجرة يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذّة للشاربين، وأنهار من عسل مصفًّى، وهي شجرة يسير الراكب في ظلِّها سبعين عاماً لا يقطعها، والورقة منها مغطية للأمة كلها، قال: فغشيها نور الخلاّق عزّ وجلّ، وغشيتها الملائكة أمثال الغربان حين يقعن على الشجرة، قال: فكلمه عند ذلك، فقال له: سل، فقال: " **اتخذتَ إبراهيم خليلاً، وأعطيته مُلكاً عظيماً، وكلمت موسى تكليماً، وأعطيت داود ملكاً عظيماً، وألنت له الحديد، وسخرت له الجبال، وأعطيت سليمان ملكاً عظيماً، وسخرت له الجنّ والإنس والشياطين، وسخرت له الرياح، وأعطيته ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وعلَّمت عيسى التوراة والإنجيل، وجعلته يبرىء الأكمه والأبرص، ويحيي**

الموتى بإذن الله، وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم، فلم يكن للشيطان عليهما سبيل "

فقال له ربه: قد اتخذتك حبيباً وخليلاً، وهو مكتوب في التوراة: حبيب الله وأرسلتك إلى الناس كافَّة بشيراً ونذيراً، وشرحت لك صدرك، ووضعت عنك وزرك، ورفعت لك ذكرك، فلا أذكر إلاَّ ذكرت معي، وجعلت أمتك أمة وسطاً، وجعلت أمتك هم الأوّلون والآخرون، وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة، حتى يشهدوا أنك عبدي ورسولي، وجعلت من أمتك أقواماً قلوبهم أناجيلهم، وجعلتك أوّل النَّبيين خَلْقاً، وآخرهم بَعْثاً، وأوّلَهم من يُقْضَى له، وأعطيتك سبعاً من المثاني، لم يُعطها نبيّ قبلك، وأعطيتك الكوثر، وأعطيتك ثمانية أسهم الإسلام والهجرة، والجهاد، والصدقة، والصلاة، وصوم رمضان، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وجعلتك فاتحاً وخاتماً،

فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: " **فضَّلَنِي رَبّي بسِتّ: أعْطانِي فَوَاتِحَ الكَلِمِ وَخَوَاتِيمَهُ، وَجَوَامِعَ الحَدِيثِ، وأرْسَلَنِي إلى النَّاسِ كافَّةً بَشِيراً وَنَذِيراً، وَقَذَفَ فِي قُلُوبِ عَدُوّي الرُعْبَ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ، وأُحِلَّتْ لِيَ الغَنائمُ ولَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي، وجُعِلَتْ لي الأَرْضُ كُلُّها طَهُوراً وَمَسْجِداً، قال: وَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلاةٍ** "

فلما رجع إلى موسى، قال: بِمَ أُمرت يا محمد، قال: " **بخَمْسِينَ صَلاةً** " ، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التَّخفيف، فإن أمتك أضعف

الأمم، فقد لقيت من بني إسرائيل شدّة، قال: فرجع النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى ربه فسأله التخفيف، فوضع عنه عشراً، ثم رجع إلى موسى، فقال: بكم أُمرت؟

قال: " **بأَرْبَعِينَ** " ، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك أضعف الأمم، وقد لقيتُ من بني إسرائيل شدّة، قال: فرجع إلى ربه، فسأله التخفيف، فوضع عنه عشراً، فرجع إلى موسى، فقال: بكم أُمرت؟ قال:

أُمِرْتُ بِثَلَاثِينَ " ، فقال له موسى: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك أضعف الأمم، وقد لقيت من بني إسرائيل شدّة، قال: فرجع إلى ربه فسأله التخفيف، فوضع عنه عشراً، فرجع إلى موسى فقال: بكم أمرت؟

قال: " **بعشرين** " ، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك أضعف الأمم، وقد لقيت من بني إسرائيل شدة، قال: فرجع إلى ربه فسأله التخفيف، فوضع عنه عشراً، فرجع إلى موسى، فقال: لكم أمرت؟ قال: قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك أضعف الأمم، وقد لقيت من بني إسرائيل شدّة، قال: فرجع على حياء إلى ربه فسأله التخفيف، فوضع عنه خمساً، فرجع إلى موسى، فقال: بكم أمرت؟

قال: "**بخمس**" ،

قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك أضعف الأمم، وقد لقيتُ من بني إسرائيل شدّة،

قال: "**قَدْ رَجَعْتُ إلى رَبّي حتى اسْتَحْيَيْت فَمَا أنا رَاجِعٌ إلَيْهِ**" ،

فقيل له: أما إنك كما صبرت نفسك على خمس صلوات فإنهنّ يجزين عنك خمسين صلاة، فإن كلّ حسنة بعشر أمثالها، قال: فرضي محمد صلى الله عليه وسلم كلّ الرضا، فكان موسى أشدّهم عليه حين مرّ به، وخيرهم له حين رجع إليه.

حدثني محمد بن عبيد الله، قال: أخبرنا أبو النضر هاشم بن القاسم، قال: ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية أو غيره شكّ أبو جعفر عن أبي هريرة في قوله: { سُبْحانَ الَّذِي أسْرَى بِعَبْدِه }... إلى قوله: { إنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ } قال: جاء جبرائيل إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم، فذكر نحو حديث عليّ بن سهل، عن حجاج، إلا أنه قال: جاء جبرائيل ومعه مكائيل، وقال فيه: وإذا بقوم يسرحون كما تسرح الأنعام يأكلون الضريع والزقوم، وقال في كل موضع قال عليّ: «ما هؤلاء»، «من هؤلاء يا جبرئيل»، وقال في موضع «تقرض ألسنتهم» «تقص ألسنتهم»، وقال أيضاً في موضع قال عليّ فيه: «ونعم الخليفة». قال في ذكر الخمر، فقال: «لا أريده قد رويت»، قال جبرئيل: قد أصبت الفطرة يا محمد، إنها ستحرم على أمتك، وقال في سدرة المنتهى أيضاً: هذه السدرة المنتهى، إليها ينتهي كلّ أحد خلا على سبيلك من أمتك وقال أيضاً في الورقة منها: " **تظلّ**

الخلق كلهم، تغشاها الملائكة مثل الغربان حين يقعن على الشجرة، من حُبّ الله عزّ وجلّ " وسائر الحديث مثل حديث عليّ.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري وحدثني الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: ثنا معمر، قال: أخبرنا أبو هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، واللفظ لحديث الحسن بن يحيى، في قوله: { سُبْحانَ الَّذِي أسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إلى المَسْجِدِ الأقْصَى } قال: ثنا النبيّ صلى الله عليه وسلم عن ليلة أُسري به فقال نبيّ الله:

" **أُتِيتُ بِدابَّةٍ هِيَ أشْبَهُ الدَّوَابّ بالبَغْلِ، لَهُ أذُنانِ مُضْطَرِبَتان وَهُوَ البُرَاقُ، وَهُوَ الَّذِي كانَ تَرْكَبُهُ الأنْبِياءُ قَبْلِي، فَرَكِبْتُهُ، فانْطَلَقَ بِي يَضَعُ يَدَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى بَصَرِهِ، فَسَمِعْتُ نِدَاءً عَنْ يَمِينِي: يا مُحَمَّدُ عَلى رِسْلِكَ أسألْكَ، فَمَضَيْتُ وَلَمْ أعَرِّجْ عَلَيْهِ ثُمَّ سَمِعْتُ نِدَاءً عَنْ شِمالِي: يا مُحَمَّدُ عَلى رِسُلِكَ أسألْكَ، فَمَضَيْتُ وَلمْ أعَرِّجْ عَلَيْهِ ثُمَّ اسْتَقْبَلْتُ امْرأةً فِي الطَّرِيقِ، فَرأيْتُ عَلَيْها مِنْ كُلّ زِينَةٍ مِنْ زِينَةِ الدُّنْيا رَافِعَةً يَدَها، تَقُولُ: يا مُحَمَّدُ على رِسْلِكَ أسألْكَ، فَمَضْيتُ وَلَمْ أعَرِّجْ عَلَيْها، ثُمَّ أتَيْتُ بَيْتَ المَقْدِسِ، أوْ قالَ المَسْجِدَ الأقْصَى، فَنَزَلْتُ عَنِ الدَّابَةِ فَأوْثَقْتُها بالحَلْقَةِ التي كانَتِ الأنْبِياءُ تُوثِقُ بِها، ثُمَّ دَخَلْتُ المَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ، فقالَ لِي جَبْرَئِيل: ماذَا رأيْتَ فِي وَجْهِكَ، فَقُلْتُ: سَمِعْتُ نِدَاءً عَنْ يَمِينِي أنْ يا مُحَمَّدُ عَلى رِسْلِكَ أسألْكَ، فَمَضَيْتُ**

ولَمْ أعرِّجْ عَلَيْهِ، قالَ: ذَاكَ داعِيَ اليَهُودِ، أمَا أنَّكَ لو وَقَفْتَ عَلَيْهِ لَتهَوَّدَتْ أُمَّتُكَ، قال: ثُمَّ سَمِعْتُ نِدَاءً عَنْ يَسارِي أنْ يا مُحَمَّدُ عَلى رِسْلِكَ أسألْكَ، فَمَضَيْتُ وَلَمْ أعرِّجْ عَلَيْهِ، قال: ذَاكَ داعي النَّصَارَى، أمَا إنَّكَ لَوْ وَقَفْتَ عَلَيْهِ لَتَنَصَّرَتْ أُمَّتُكَ، قُلْتُ: ثُمَّ استَقْبَلَتنِي امْرأَةٌ عَلَيْها مِنْ كُلّ زِينَةٍ مِنْ زِينَةِ الدُّنيْا رَافِعَةً يَدَها تَقُولُ عَلى رِسْلِكَ، أسألْكَ، فَمَضَيْتُ ولَمْ أُعَرِّجْ عَلَيْها، قال: تِلْكَ الدُّنيْا تَزَيَّنَتْ لَكَ، أمَا إنَّكَ لَوْ وَقَفْتَ عَلَيْها لاخْتارَتْ أُمَّتُكَ الدُّنْيا على الآخِرَةِ، ثُمَّ أُتِيتُ بإناءَيْنِ أحَدُهُما فِيهِ لَبنٌ، والآخَرُ فِيهِ خَمْرٌ، فَقِيلَ لِي: اشْرَبْ أيَّهُما شِئْتَ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ، قال: أصَبْتَ الفِطْرَةَ أوْ قالَ: أخَذْتَ الفِطْرَةَ "

قال معمر: وأخبرني الزهري، عن ابن المسيب أنه قيل له: أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك.

قال أبو هارون في حديث أبي سعيد: " **ثُمَّ جِيءَ بالمِعْرَاجِ الَّذِي تَعْرُجُ فِيهِ أرْوَاحُ بَنِي آدَمَ فإذَا هُوَ أحْسَنُ ما رأيْتُ ألَمْ تَرَ إلى المَيّتِ كَيْفَ يُحِدُّ بَصَرَهُ إلَيْهِ فَعُرِجَ بِنا فِيهِ حتى انْتَهَيْنا إلى بابِ السَّماءِ الدُّنيْا، فاسْتَفْتَحَ جِبْرَائِيلُ، فَقيلَ مَنْ هَذا؟ قال: جِبْرَئِيلُ؟ قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قال: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: أوَ قَدْ أُرْسِلَ إلَيْهِ؟ قال: نَعَمْ، فَفَتَحُوا وَسَلَّمُوا عَلَيَّ، وَإذَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ يَحْرُسُ السَّماءَ يُقال لَهُ إسْماعِيلُ، مَعَهُ سَبْعُونَ ألْفَ مَلَكٍ مَعَ كُلّ مَلَكٍ مِنْهُمْ مِئَةُ ألْفٍ، ثم قرأ: وَما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إلاَّ هُوَ وَإذَا أنا بِرَجُلٍ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَهُ اللّهُ لَمْ يَتَغَيَّرْ مِنْهُ شَيْءٌ، فإذَا هُوَ**

تُعْرَض عَلَيْهِ أرْوَاحُ ذُرِّيَّتِهِ، فإذَا كانَتْ رُوح مُؤْمِنٍ، قالَ: رُوحٌ طَيِّبَةٌ، وَرِيحٌ طَيِّبَةٌ، اجْعَلُوا كِتابَهُ فِي عِلِّيينَ وَإذَا كانَ رُوحَ كافِرٍ قالَ: رُوحٌ خَبِيثَةٌ وَرِيحٌ خَبِيثَةٌ، اجْعَلُوا كِتابَهُ فِي سِجيِّلٍ، فَقُلْتُ: يا جَبْرَائِيلُ مَنْ هَذَا؟ قال: أبُوكَ آدَمُ، فَسَلَّمَ عَليَّ وَرَحَّبَ بِي وَدَعا لِي بِخَيرٍ وَقال: مَرْحَباً بالنَّبِيّ الصَّالِحِ والوَلَدِ الصَّالِحِ، ثُمَّ نَظَرْتُ فإذَا أنا بقَوْمٍ لَهُمْ مَشافِرُ كمَشافِرِ الإبلِ، وَقَدْ وُكِّلَ بِهِمْ مَنْ يَأْخُذُ بِمَشافِرِهِمْ، ثُمَّ يُجْعَلُ فِي أفْوَاهِهِمْ صَخْراً مِنْ نارٍ يَخْرُجُ مِنْ أسافِلِهِمْ، قُلْتُ: يا جَبرْئِيلُ مَنْ هَؤُلاءِ؟ قال: هَؤُلاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْماً. ثُمَّ نَظَرْتُ فإذَا أنا بَقَوْمٍ يُحْذَي مِنْ جُلُودِهِمْ ويُرَدُّ فِي أفْوَاهِهِمْ، ثُمَّ يُقال: كُلُوا كمَا أكَلْتُمْ، فإذَا أكْرَهُ ما خَلَقَ اللّهُ لَهُمْ ذلكَ، قُلْتُ: مَنْ هَؤُلاءِ يا جَبْرَائِيلُ؟ قال: هَؤُلاءِ الهَمَّازُونَ اللَّمازُونَ الذِينَ يأكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أعْرَاضِهِمْ بالسَّبّ ثُمَّ نَظَرْتُ فإذَا أنا بِقَوْمٍ عَلى مائِدَةٍ عَلَيْها لَحْمٌ مَشْوِيّ كأحْسَنِ ما رأيْتُ مِنَ اللحْمِ، وَإذَا حَوْلَهُمْ جِيَفٌ، فَجعلُوا يَمِيلُونَ عَلى الجِيفِ يَأكُلُونَ مِنْها وَيَدَعُونَ ذلكَ اللحْمَ، قُلْتُ: مَنْ هَؤلاءِ يا جَبْرَائِيلُ؟ قالَ: هَؤُلاءِ الزُّناةُ عَمَدُوا إلى مَا حَرَّمَ اللّهُ عَلَيْهِمْ، وَتَرَكُوا ما أحَلَّ اللّهُ لَهُمْ ثمَّ نَظَرْتُ فإذَا أنا بِقَوْمٍ لَهُمْ بُطونٌ كأنَّها البُيُوتُ وَهِيَ على سابِلَةِ آلِ فِرْعَوْنَ، فإذَا مَرَّ بِهِمْ آلُ فِرْعَوْنَ ثارُوا، فَيَمِيلُ بأحَدِهِمْ بَطْنُهُ فَيَقَعُ، فَيَتَوَطئُوهُمْ آلُ فِرْعَوْنَ بأرْجُلِهِمْ، وَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلى النارِ غُدُوًّا وَعَشِيًّا قُلْتُ: مَنْ هَؤُلاء يا جَبْرَائِيلُ؟ قال: هَؤُلاءِ أكَلَةُ الرّبا، رَبا فِي بُطُونِهِمْ، فَمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِن المَسّ ثُمَّ

نَظَرْتُ، فإذَا أنا بِنِساءٍ مُعَلَّقاتٍ بِثُدُيِّهِنَّ، وَنِساءٌ مُنَكَّساتٌ بأرْجُلِهِنَّ، قُلْتُ: مَنْ هَؤُلاءِ يا جِبْرَئِيلُ؟ قال: هنّ اللاتـي يَزْنِينَ وَيَقْتُلْنَ أوْلادَهُنَّ قالَ: ثُمَّ صَعَدْنا إلى السَّماءِ الثَّانِيَةِ، فإذَا أنا بِيُوسُف وحَوْلهُ تَبَعٌ مِنْ أُمَّتِهِ، وَوَجْهُهُ كالقَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، فَسَلَّمَ عَلـيَّ وَرَحَّبَ بِي، ثُمَّ مَضَيْنا إلى السَّماءِ الثَّالِثَةِ، فإذا أنا بابْنِيَ الخالَةِ يَحيَى وَعِيَسى، يُشْبِهُ أحَدُهُما صَاحِبَهُ، ثِيابُهما وَشَعْرُهُما، فَسَلَّما عَلـيَّ، وَرحبَّابِي ثُمَّ مَضَيْنَا إلى السَّماءِ الرّابِعَةِ، فإذا أنا بإدْرِيَس، فَسَلَّمَ عَلـيَّ وَرَحَّب وَقَدْ قالَ اللّهُ: وَرَفَعْناه مَكانا عَلِيًّا ثُمَّ مَضَيْنا إلى السَّماءِ الخامِسَةِ، فإذَا أنا بِهارُونَ المُحَبَّبِ فِي قَوْمِهِ، حَوْلَهُ تَبَعٌ كَثِيرٌ مِنْ أُمَّتِهِ."

فَوَصَفَهُ النَّبِي صلى الله عليه وسلم: " **طَوِيلُ اللِّحْيَةِ تَكادُ لِحْيَتُهُ تَمَسُّ سُرَّتَهُ، فَسلَّمَ عليَّ وَرحَبَ ثُمَّ مَضَيْنا إلى السَّماءِ السَّادِسَةِ فإذَا أنا بمُوسَى بْنِ عِمْرانَ** "

فَوَصَفَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فقالَ: " **كَثِيرُ الشَّعْرِ لَوْ كانَ عَلَيْهِ قَمِيصَانِ خَرَجَ شَعْرُهُ مِنْهُمَا قالَ مُوسَى: تَزْعَمُ النَّاسُ أنّي أكْرَمُ الخَلْقِ عَلى اللّهِ، فَهَذَا أكْرَمُ عَلى اللّهِ مِنِّي، وَلَوْ كانَ وَحْدَهُ لَمْ أكُنْ أُبالِي، وَلَكِنْ كُلُّ نَبِيّ وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ أُمَّتِهِ ثُمَّ مَضَيْنا إلى السَّماءِ السَّابِعَةِ، فإذَا أنا بإبْرَاهِيمَ وَهُوَ جالِس مُسْنِدٌ ظَهْرَهُ إلى البَيْتِ المَعْمُورَ فَسَلَّمَ عَليَّ وَقال: مَرْحبا بالنَّبِيّ الصَّالِحِ وَالوَلَدِ الصَّالِحِ، فَقِيلَ: هذَا مَكانُكَ وَمَكانُ أُمَّتِك، ثُمَّ تَلا: إنَّ أوْلَى النَّاسِ بابْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوا وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا، وَاللّهُ وَلِيُّ المُؤْمِنِينَ ثُمَّ دَخَلْتُ البَيْتَ المَعْمُورَ**

فَصَلَّيْتُ فِيهِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لا يَعُودُونَ إلـى يَوْمِ القِيامَةِ ثُمَّ نَظَرْتُ فإذَا أنا بشَجَرَةٍ إنْ كانَتْ الوَرَقَةُ مِنْـها لَـمغَطِّيَةٌ هَذِهِ الأُمَّةَ، فإذَا فِـي أصْلِها عَيْنٌ تَـجْرِي قَدْ تَشَعَّبَتْ شُعْبَتَيْنِ، فَقُلْتُ: ما هذَا يا جَبْرَائِيلُ؟ قال: أمَّا هَذَا: فَهُوَ نَـهْرُ الرَّحْمَةِ، وأمَّا هذَا: فَهُوَ الكَوْثَرُ الذِي أعْطاكَهُ اللّهُ، فاغْتَسَلْتُ فِـي نَـهْرِ الرَّحمَةِ فَغُفِرَ لِـي ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي وَما تَأخَّرَ، ثُمَّ أَخَذْتُ عَلـى الكَوْثَرِ حتـى دَخَلْتُ الـجَنَّة، فإذَا فِيها ما لا عَيْنٌ رأتْ، وَلا أُذُنٌ سَمَعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلـى قَلْبِ بَشَرٍ، وَإِذَا فِيها رُمَّانٌ كأنَّهُ جُلُودُ الإبِلِ الـمُقَتَّبَةُ، وإذَا فِيها طَيْرٌ كأنَّها البُخْتُ "

فقالَ أبُو بَكْرٍ: إنَّ تِلكَ الطَّيْرَ لَناعِمَةٌ، قالَ: " **أكَلَتْها أنْعَمُ مِنْها يا أبا بَكْرٍ، وإنّـي لأَرْجُو أنْ تَأكُلَ مِنْها، ورأيْتُ فِيها جارِيَةً، فَسألْتُها: لَـمَنْ أنْتِ؟ فَقالَتْ: لزَيْدِ بْنِ حارِثَةَ "**

فَبَشَّرَ بِها رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم زَيْداً قالَ: " **ثُمَّ إنَّ اللّهَ أمَرَنِـي بأمْرِهِ، وَفَرَض عَلـيَّ خَمْسِينَ صَلاةً، فَمَرَرْتُ عَلـى مُوسَى، فقالَ: بِمَ أمَرَكَ رَبُّكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ عَلـيَّ خَمْسِينَ صَلاةَ، قالَ: ارْجِعْ إلـى رَبِّكَ فاسألْهُ التَّـخْفِيفَ، فإنَّ أُمَّتَكَ لَنْ يَقُومُوا بِهذَا، فَرَجَعْتُ إلـى رَبّـي فَسألْتُهُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْراً، ثُمَّ رَجَعْتُ إلـى مُوسَى، فَلَـمْ أزَلْ أرْجِعُ إلـى رَبّـي إذَا مَرَرْتُ بِمُوسَى حتـى فَرَض عَلَـيَّ خَمْسَ صَلَوَاتٍ، فَقالَ مُوسَى: ارْجِعْ إلـى رَبِّكَ فاسألْهُ التَّـخْفِيفَ، فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إلـى رَبّـي حتـى اسْتَـحْيَيْتُ "** أوْ قالَ: " **قُلْت: ما أنا بِراجِعٍ، فَقيلَ لـي: إنَّ لَكَ**

بِهذِهِ الـخَمْسِ صَلَوَاتِ خَمْسِينَ صَلاةً، الـحَسَنَةُ بِعَشْرِ أمْثَالِهَا، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها كُتِبتْ لَهُ حَسَنَة، وَمَنْ عَمِلَها كُتِبَتْ عشْراً، وَمَنْ هَمَّ بِسيئَةٍ فَلَم يَعْمَلْها لَمْ تُكْتَبْ شَيْئاً، فإنْ عَمِلَها كُتِبَتْ وَاحِدَةً "
حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني روح بن القاسم، عن أبي هارون عمارة بن جوين العبدي، عن أبي سعيد الخدري وحدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: وثني أبو جعفر، عن أبي هارون، عن أبي سعيد، قال: سمعت النبيّ صلى الله عليه وسلم يقول: " **لَمَّا فَرَغْتُ مِمَّا كانَ فِي بَيْتِ المَقْدِسِ، أُتِيَ بالمِعْرَاجِ، ولَمْ أرَ شَيْئاً قَطُّ أحْسَنَ مِنْهُ، وَهُوَ الَّذِي يَمُدُّ إلَيْهِ مَيِّتُكُمْ عَيْنَيْهِ إذا حَضَرَ، فَأَصْعَدَنِي صَاحِبي فِيهِ حتى انْتَهَى إلى بابٍ مِنَ الأبْوَابِ يُقالُ لَهُ بابُ الحَفَظَةِ، عَلَيْهِ مَلَكٌ يُقالُ لَهُ إسْماعِيلُ، تَحْتَ يَدَيهِ اثْنا عَشَرَ ألْفَ مَلَكٍ، تَحْت يَدَيْ كُلِّ مَلَكٍ مِنْهُمْ اثْنا عَشَرَ ألْفَ مَلَكٍ "**
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حدّث هذا الحديث:
"**ما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إلاَّ هُوَ "**
ثم ذكر نحو حديث معمر، عن أبي هارون إلا أنه قال في حديثه: قال: " **ثُمَّ دَخَلَ بِيَ الجَنَّةَ فَرأيْتُ فِيها جارِيَةً، فسألتُها لِمَنْ أنْتِ؟ وَقَدْ أعْجَبَتْنِي حينَ رأيْتُها، فَقالَتْ: لِزَيْدِ بْنِ حارِثَةَ "** فبشَّر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة، ثم انتهى حديث ابن حميد عن سلمة إلى ههنا.
حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر،

عن الزهري، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف لأصحابه ليلة أُسري به إبراهيمَ وموسى وعيسى فقال: " **أمَّا إبْرَاهِيمُ فَلَمْ أرَ رَجُلاً أشْبَهَ بِصَاحِبِكُمْ مِنْهُ. وأمَّا مُوسَى فَرَجُلٌ آدَمٌ طِوَالٌ جَعْدٌ أقْنَى، كأنَّه مِنْ رِجالِ شَنُوءَةَ. وأمَّا عِيسَى فَرجُلٌ أحْمَرُ بينَ القَصِيرِ والطَّوِيلِ سَبطُ الشَّعْرِ كَثِيرُ خِيلانِ الوَجْهِ، كأنَّه خَرَجَ مِنْ دِيماَسٍ كأنَّ رأسَهُ يَقْطُرُ ماءً، وَما بِهِ ماءٌ، أشْبَهُ مِنْ رأيْتُ بِهِ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ** "

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه، ولم يقل عن أبي هريرة.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، عن أنس، أن النبيّ صلى الله عليه وسلم أُتِي بالبراق ليلة أُسري به مسرجا ملجماً ليركبه، فاستصعب عليه، فقال له جبرئيل: ما يحملك على هذا، فوالله ما ركبك أحد قطّ أكرم على الله منه قال: فارفض عرقاً.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: {سُبْحانَ الَّذِي أسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إلى المَسْجِدِ الأقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ } أسري بِنَبِيِّ الله عشاء من مكة إلى بيت المقدس، فصلى نبيّ الله فيه، فأراه الله من آياته وأمره بما شاء ليلة أسري به، ثم أصبح بمكة. ذُكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم

قال: " **حُمِلْتُ عَلى دَابَّةٍ يُقالُ لَهَا البُرَاقُ، فَوْقَ الحِمارِ وَدُونَ البَغْلِ، يَضَعُ حافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ** "

فحدث نبيّ الله بذلك أهل مكة، فكذب به المشركون وأنكروه وقالوا: يا محمد تخبرنا أنك أتيت بيت المقدس، وأقبلت من ليلتك، ثم أصبحت عندنا بمكة، فما كنت تجيئنا به، وتأتي به قبل هذا اليوم مع هذا فصدقه أبو بكر، فسمِّي أبو بكر الصدّيق من أجل ذلك.

حدثنا ابن أبي الشوارب، قال: ثنا عبد الواحد بن زياد، قال: ثنا سليمان الشيباني، عن عبد الله بن شدّاد، قال: لما كان ليلة أُسري برسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بدابة يقال لها البراق، دون البغل وفوق الحمار، تضع حافرها عند منتهى ظفرها فلما أتى بيت المقدس أُتِيَ بإناءين: إناء من لبن، وإناء من خمر، فشرب اللبن.

قال: فقال له جبرائيل: هديت وهديت أمتك.

وقال آخرون ممن قال: أسرى بالنبيّ صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى بنفسه وجسمه أسرى به عليه السلام، غير أنه لم يدخل بيت المقدس، ولم يصلّ فيه، ولم ينزل عن البراق حتى رجع إلى مكة. ذكر من قال ذلك:

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا يحيى بن سعيد القطان، قال: ثنا سفيان، قال: ثني عاصم بن بهدلة عن زرّ بن حبيش، عن حُذيفة بن اليمان، أنه قال في هذه الآية: { سُبْحانَ الَّذِي أسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إلى المَسْجِدِ الأقْصَى } قال: لم يصلّ فيه رسول الله

صلى الله عليه وسلم، ولو صلى فيه لكتب عليكم ألصلاة فيه، كا كتب عليكم الصلاة عند الكعبة.

حدثنا أبو كريب، قال: سمعا أبا بكر بن عياش، ورجل يحدّث عنده بحديث حين أسري بالنبيّ صلى الله عليه وسلم، فقال له: لا تجِيء بمثل عاصم ولا زرّ قال: قال حُذيفة لزرّ بن حبيش قال: وكان زِرُّ رجلاً شريفا من أشراف العرب، قال: قرأ حُذيفة { سُبْحانَ الَّذِي أسْرَى بِعَبْدِهِ مِنَ اللَّيْلِ مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إلى المَسْجِدِ الأقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ، لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا إنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ } وكذا قرأ عبد الله، قال: وهذا كما يقولون: إنه دخل المسجد فصلى فيه، ثم دخل فربط دابته، قال: قلت: والله قد دخله، قال: من أنت فإني أعرف وجهك ولا أدري ما اسمك، قال: قلت: زر بن حبيش، قال: ما عملك هذا؟ قال: قلت: من قبَل القرآن، قال: من أخذ بالقرآن أفلح، قال: فقلت: { سُبْحانَ الَّذِي أسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إلى المَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ } قال: فنظر إليَّ فقال: يا أصلع، هل ترى دخله؟ قال: قلت: لا والله، قال حُذيفة: أجل والله الذي لا إله إلا هو ما دخله، ولو دخله لوجبت عليكم صلاة فيه، لا والله ما نزل عن البراق حتى رأى الجنة والنار، وما أعدّ الله في الآخرة أجمع وقال: تدري ما البراق؟ قال: دابة دون البغل وفوق الحمار، خطوه مدّ البصر.

وقال آخرون: بل أسري بروحه، ولم يسر بجسده. ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أن معاوية بن أبي سفيان، كان إذا سئل عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كانت رؤيا من الله صادقة.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد، قال: ثني بعض آل أبي بكر، أن عائشة كانت تقول: ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن الله أسرى بروحه.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال ابن إسحاق: فلم يُنكر ذلك من قولها الحسن أن هذه الآية نزلت

{ وَما جَعَلْنا الرُّؤْيا التي أرَيْناكَ إلاَّ فِتْنَةً للنَّاسِ }

ولقول الله في الخبر عن إبراهيم، إذ قال لابنه:

{ يا بنيّ إنّي أرَى فِي المَنامِ أنّي أذْبَحُكَ فانْظُرْ ماذَا تَرَى }

ثم مضى على ذلك، فعرفت أن الوحي يأتي بالأنبياء من الله أيقاظاً ونياماً، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "تَنَامُ عَيْنِي وَقَلْبِي يَقْظانُ " فالله أعلم أيّ ذلك كان قد جاءه ؤعاين فيه من أمر الله ما عاين على أيّ حالاته كان نائماً أو يقظاناً كلّ ذلك حقّ وصدق.

والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله أسرى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، كما أخبر الله عباده، وكما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم، أن الله حمله على البراق حين أتاه به، وصلى هنالك بمن صلى من الأنبياء والرسل، فأراه ما أراه من الآيات ولا معنى لقول من قال: أسرى بروحه دون جسده، لأن ذلك لو كان كذلك لم يكن في ذلك ما يوجب أن يكون ذلك دليلاً على نبوّته، ولا حجة له على رسالته، ولا كان الذين أنكروا حقيقة ذلك من أهل الشرك، كانوا يدفعون به عن صدقه فيه، إذ لم يكن منكرا عندهم، ولا عند أحد من ذوي الفطرة الصحيحة من بني آدم أن يرى الرائي منهم في المنام ما على مسيرة سنة، فكيف ما هو على مسيرة شهر أو أقلّ؟ وبعد، فإن الله إنما أخبر في كتابه أنه أسرى بعبده، ولم يخبرنا أنه أسرى بروح عبده، وليس جائزا لأحد أن يتعدّى ما قال الله إلى غيره. فإن ظنّ ظانّ أن ذلك جائز، إذ كانت العرب تفعل ذلك في كلامها، كما قال قائلهم:

حَسِبْتُ بُغامَ رَاحِلَتِي عَناقاً   وَما هِيَ وَيْبَ غيرِكِ بالْعَناقِ

يعني: حسبت بغام راحلتي صوت عناق، فحذف الصوت واكتفى منه بالعناق، فإن العرب تفعل ذلك فيما كان مفهوما مراد المتكلم منهم به من الكلام. فأما فيما لا دلالة عليه إلا بظهوره، ولا يوصل إلى معرفة مراد المتكلِّم إلا ببيانه، فإنها لا تحذف ذلك ولا دلالة تدلّ على أن مراد الله من قوله: { أَسْرَى بِعَبْدِهِ } أسرى بروح عبده، بل الأدلة الواضحة، والأخبار المتتابعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله أسرى به على دابة يُقال لها البراق ولو كان الإسراء بروحه لم تكن الروح محمولة على البراق، إذ كانت الدوابّ لا تحمل إلا الأجسام. إلا

أن يقول قائل: إن معنى قولنا: أسرى بروحه: رأى في المنام أنه أسرى بجسده على البراق، فيكذب حينئذٍ بمعنى الأخبار التي رُويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن جبرئيل حمله على البراق، لأن ذلك إذا كان مناماً على قول قائل هذا القول، ولم تكن الروح عنده مما تركب الدوابّ، ولم يحمل على البراق جسم النبيّ صلى الله عليه وسلم، لم يكن النبيّ صلى الله عليه وسلم على قوله حُمل على البراق لا جسمه، ولا شيء منه، وصار الأمر عنده كبعض أحلام النائمين، وذلك دفع لظاهر التنزيل، وما تتابعت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجاءت به الآثار عن الأئمة من الصحابة والتابعين.

وقوله: { الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ } يقول تعالى ذكره: الذي جعلنا حوله البركة لسكانه في معايشهم وأقواتهم وحروثهم وغروسهم. وقوله: { لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا } يقول تعالى ذكره: كي نرى عبدنا محمداً من آياتنا، يقول: من عبرنا وأدلتنا وحججنا، وذلك هو ما قد ذكرت في الأخبار التي رويتها آنفاً، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أريه في طريقه إلى بيت المقدس، وبعد مصيره إليه من عجائب العبر والمواعظ. كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: { لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا } ما أراه الله من الآيات والعبر في طريق بيت المقدس.

وقوله: { إنّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ } يقول تعالى ذكره: إن الذي أسرى بعبده هو السميع لما يقول هؤلاء المشركون من أهل مكة في مسرى محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى بيت المقدس، ولغير ذلك من

قولهم وقول غيرهم، البصير بما يعملون من الأعمال، لا يخفى عليه شيء من ذلك، ولا يعزب عنه علم شيء منه، بل هو محيط بجميعه علماً، ومحصيه عدداً، وهو لهم بالمرصاد، ليجزى جميعهم بما هم أهله.

وكان بعض البصريين يقول: كسرت «إن» من قوله: { إِنَّهُ هَوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ } لأن معنى الكلام:

قل يا محمد: سبحان الذي أسرى بعبده، وقل: إنه هو السميع البصير.

(2)
Surah An-Najm
سورة النجم
53 AnNajm Tafsir Tabari
تفسير جامع البيان في تفسير القرآن/ الطبري
آيات 1 الىٰ 18

{ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ }

{ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ }

{ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ } * 3

{ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ } * 4 {

عَلَّمَهُ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ } * 5

{ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ } *6

{ وَهُوَ بِٱلأُفُقِ ٱلأَعْلَىٰ } 7

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: { والنَّجْمِ إذَا هَوَى } فقال بعضهم: عُنِي بالنجم: الثُّريا، وعُنِي بقوله: { إذَا هَوَى }: إذا سقط، قالوا: تأويل

الكلام: والثريا إذا سقطت. ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: { وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى } قال: إذا سقطت الثريا مع الفجر.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن سفيان { وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى } قال: الثريا. وقال مجاهد: { وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى} قال: سقوط الثريا.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: { وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى } قال: إذا انصبّ.

وقال آخرون: معنى ذلك: والقرآن إذا نزل. ذكر من قال ذلك:

حدثني زياد بن عبد الله الحساني أبو الخطاب، قال: ثنا مالك بن سعير، قال: ثنا الأعمش، عن مجاهد، في قوله: { وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى } قال: القرآن إذا نزل.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة { وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ما ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَما غَوَى } قال: قال عُتْبة بن أبي لهب: كفرتُ بربّ النجم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **أمَا تَخافُ أنْ يَأْكُلُكَ كَلْبُ اللّهِ** " قال: فخرج في تجارة إلى اليمن، فبينما هم قد عرَّسوا، إذ سمعَ صوتَ الأسد، فقال لأصحابه إني مأكول، فأحدقوا به، وضرب على أصمختهم فناموا، فجاء حتى أخذه، فما سمعوا إلا صوته.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، قال: ثنا معمر، عن

قتادة أن النبيّ صلى الله عليه وسلم تلا: {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى } فقال ابن لأبي لهب حسبته قال: اسمه عُتبة: كفرت بربّ النجم، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: " **احْذَرْ لا يَأْكُلْكَ كَلْبُ اللّهِ** " قال: فضرب هامته. قال: وقال ابن طاوس عن أبيه، أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: " **ألاَ تخافُ أنْ يُسَلِّطَ اللّهُ عَلَيْكَ كَلْبَهُ؟** " فخرج ابن أبي لهب مع ناس في سفر حتى إذا كانوا في بعض الطريق سمعوا صوت الأسد، فقال: ما هو إلا يريدني، فاجتمع أصحابه حوله وجعلوه في وسطهم، حتى إذا ناموا جاء الأسد فأخذه من بينهم. وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول: عنى بقوله: { والنَّجْمِ } والنجوم. وقال: ذهب إلى لفظ الواحد، وهو في معنى الجميع، واستشهد لقوله ذلك بقول راعي الإبل:

فَباتَتْ تَعُدُّ النَّجْمَ في مُسْتَحِيرَةٍ   سَرِيعٌ بِأيْدِي الآكِلِينَ جُمُودُها

والصواب من القول في ذلك عندي ما قاله مجاهد من أنه عنى بالنجم في هذا الموضع: الثريا، وذلك أن العرب تدعوها النجم، والقول الذي قاله من حكينا عنه من أهل البصرة قول لا نعلم أحداً من أهل التأويل قاله، وإن كان له وجه، فلذلك تركنا القول به.

وقوله: { ما ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَما غَوَى } يقول تعالى ذكره: ما حاد صاحبكم أيها الناس عن الحقّ ولا زال عنه، ولكنه على استقامة

وسداد.

ويعني بقوله: { وَما غَوَى }: وما صار غويًّا، ولكنه رشيد سديد يقال: غَوَى يَغْوِي من الغيّ، وهو غاوٍ، وغَوِيَ يَغْوَى من اللبن: إذا بَشِم.

وقوله: { ما ضَلَّ صَاحِبُكُمْ } جواب قسم والنجم.

{ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ } * 3 { إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ } * 4 { عَلَّمَهُ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ } * 5 {ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ } *6 { وَهُوَ بِٱلأُفُقِ ٱلأَعْلَىٰ } 7

يقول تعالى ذكره: وما ينطق محمد بهذا القرآن عن هواه { إنْ هُوَ إلاَّ وَحْيٌ يُوْحَى } يقول: ما هذا القرآن إلا وحي من الله يوحيه إليه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: {وَما يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى}: أي ما ينطق عن هواه {إنْ هُوَ إلاَّ وَحْيٌ يُوحَى }

قال: يوحي الله تبارك وتعالى إلى جبرائيل، ويوحي جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم.

وقيل: عنى بقوله: {وَما يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى 3} بالهوى.

وقوله: { عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوَى }: يقول تعالى ذكره: عَلَّم محمداً صلى الله عليه وسلم هذا القرآن جبريلُ عليه السلام،

وعُنِي بقوله: {شَدَيدُ القُوَى} شديد الأسباب. والقُوى: جمع قوّة، كما الجثى: جمع جثوة، والحبى: جمع حبوة. ومن العرب من يقول: {القِوَى}: بكسر القاف، كما تُجمع الرشوة رِشا بكسر الراء، والحبوة حِبا.

وقد ذُكر عن العرب أنها تقول: رُشوة بضم الراء، ورِشوة بكسرها، فيجب أن يكون جمع من جمع ذلك رشا بكسر الراء على لغة من قال: واحدها رشوة، وأن يكون جمع من جمع ذلك بضمّ الراء، من لغة من ضمّ الراء في واحدها وإن جمع بالكسر من كان لغته من الضمّ في الواحدة، أو بالضمّ من كان من لغته الكسر، فإنما هو حمل إحدى اللغتين على الأخرى. وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: { عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى } قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة { عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى } يعني جبريل.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا حكام، عن أبي جعفر، عن الربيع { عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى } قال: جبرائيل عليه السلام.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن أبي جعفر، عن الربيع، مثله.

وقوله: { ذُو مِرَّةٍ فاسْتَوَى } اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: { ذُو مِرَّةٍ } فقال بعضهم: معناه: ذو خَلْق حَسَن. ذكر من قال ذلك:

حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، في قوله: { ذُو مِرَّةٍ } قال: ذو منظر حسن.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة {ذُو مِرَّةٍ فاسْتَوَى}: ذو خَلْق طويل حسن.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ذو قوّة. ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني

الحارث، قال: ثني الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد {ذُو مِرَّةٍ فاسْتَوَى} قال: ذو قوّة جبريل.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن سفيان { ذُو مِرَّةٍ } قال: ذو قوّة.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: {ذُو مِرَّةٍ فاسْتَوَى} قال: ذو قوّة، المرّة: القوّة.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع {ذُو مِرَّةٍ فاسْتَوَى} جبريل عليه السلام.

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: عنى بالمِرّة: صحة الجسم وسلامته من الآفات والعاهات، والجسم إذا كان كذلك من الإنسان، كان قوياً، وإنما قلنا إن ذلك كذلك، لأن المِرة واحدة المِرر، وإنما أُريد به: { ذو مِرّة } سوية. وإذا كانت المِرّة صحيحة، كان الإنسان صحيحاً. ومنه قول النبيّ صلى الله عليه وسلم: " **لا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيّ، وَلا لِذِي مِرَّةٍ سِوِيًّ** ".

وقوله: { فاسْتَوَى وَهُوَ بالأُفُقِ الأعْلَى } يقول: فاستوى هذا الشديد القويّ وصاحبكم محمد بالأفق الأعلى، وذلك لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم استوى هو وجبريل عليهما السلام بمطلع الشمس الأعلى، وهو الأفق الأعلى،

وعطف بقوله: «وهو» على ما في قوله: «فاستوى» من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم، والأكثر من كلام العرب إذا أرادوا العطف في مثل هذا الموضع أن يظهروا كناية المعطوف عليه، فيقولوا: استوى هو وفلان، وقلَّما يقولون استوى وفلان وذكر الفرّاء عن بعض العرب أنه أنشده:

أَلَمْ تَرَ أنَّ النَّبْعَ يَصْلُبُ عُودُهُ   وَلا يَسْتَوِي وَالخِرْوعُ المُتَقَصِّفُ

فردّ الخروع على «ما» في يستوي من ذكر النبع، ومنه قوله الله:
{ أئِذَا كُنَّا تُرَاباً وآباؤُنا }
فعطف بالآباء على المكنيّ في كنا من غير إظهار نحن، فكذلك قوله:
{ فاسْتَوَى وَهُوَ } ، وقد قيل: إن المستوي: هو جبريل، فإن كان ذلك كذلك، فلا مُؤْنة في ذلك، لأن قوله: { وهو } من ذكر اسم جبريل، وكأن قائل ذلك وجَّه معنى قوله: { فاسْتَوَى }: أي ارتفع واعتدل. ذكر من قال ذلك:
حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا حكام، عن أبي جعفر، عن الربيع { ذُو مِرَّةٍ فاسْتَوَى } جبريل عليه السلام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة { وَهُوَ بالأُفُقِ الأَعْلَى } والأفق: الذي يأتي منه النهار.
حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الحسن، في قوله: { وَهُوَ بالأُفقِ الأعْلَى } قال: بأفق المشرق الأعلى بينهما.
حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا حكام، عن أبي جعفر، عن الربيع { وَهُوَ بالأُفُقِ الأعْلَى } يعني جبريل.
قال: ثنا مهران، عن أبي جعفر، عن الربيع { وَهُوَ بالأُفُقِ الأَعْلَى } قال: السماء الأعلى، يعني جبريل عليه السلام.
{ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ } * 8

{ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ } *9
{فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَآ أَوْحَىٰ} * 10
{مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ} 11

يقول تعالى ذكره: ثم دنا جبريل من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى إليه، وهذا من المؤخَّر الذي معناه القديم، وإنما هو: ثم تدلى فدنا، ولكنه حسن تقديم قوله: {دنا} ، إذ كان الدنوّ يدلّ على التدلي والتدلي على الدنوّ، كما يقال: زارني فلان فأحسن، وأحسن إليّ فزارني وشتمني، فأساء، وأساء فشتمني لأن الإساءة هي الشتم: والشتم هو الإساءة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الحسن { ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى } قال: جبريل عليه السلام.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى} يعني: جبريل.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن أبي جعفر، عن الربيع {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى} قال: هو جبريل عليه السلام.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ثم دنا الربّ من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى. ذكر من قال ذلك:

حدثنا يحيى بن سعيد الأمويّ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا محمد بن عمرو، عن أبي سَلَمة، عن ابن عباس {ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى } قال: دنا ربه فتدلىّ.

حدثنا الربيع، قال: ثنا ابن وهب، عن سليمان بن بلال، عن شريك بن أبي نمر، قال: سمعت أنس بن مالك يحدّثنا عن ليلة المسرى برسول

الله صلى الله عليه وسلم أنه عرج جبرائيل برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماء السابعة، ثم علا به بما لا يعلمه إلا الله، حتى جاء سدرة المنتهى، ودنا الجبار ربّ العزّة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى الله إليه ما شاء، فأوحى الله إليه فيما أوحى خمسين صلاة على أمته كلّ يوم وليلة، وذكر الحديث.

وقوله: {فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أوْ أدْنَى } يقول: فكان جبرائيل من محمد صلى الله عليه وسلم على قدر قوسين، أو أدنى من ذلك، يعني: أو أقرب منه، يقال: هو منه قاب قوسين، وقِيب قوسين، وقِيد قوسين، وقادَ قوسين، وقَدَى قوسين، كل ذلك بمعنى: قدر قوسين. وقيل: إن معنى قوله: { فَكانَ قَابَ قَوْسَيْنِ } أنه كان منه حيث الوتر من القوس. ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: { قابَ قَوْسَيْنِ } قال: حيث الوتر من القوس.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الحسن {فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ} قال: قيدَ قوسين. وقال ذلك قتادة.

حدثنا ابن حُميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن خَصِيف، عن مجاهد {فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ} قال: قِيدَ، أو قدرَ قوسين.

حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا أبو معاوية، عن إبراهيم بن طهمان، عن عاصم، عن زِرّ، عن عبد الله فكان قاب قوسين أو أدنى: قال: دنا

جبريل عليه السلام منه حتى كان قدر ذراع أو ذراعين.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا حكام، عن عمرو، عن عاصم، عن أبي رزين {قابَ قَوْسَيْنِ} قال: ليست بهذه القوس، ولكن قدر الذراعين أو أدنى والقاب: هو القيد.

واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله: {فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أوْ أدْنَى} فقال بعضهم: في ذلك، بنحو الذي قلنا فيه.

حدثنا ابن أبي الشوارب، قال: ثنا عبد الواحد بن زياد، قال: ثنا سليمان الشيبانيّ، قال: ثنا زِرّ بن حُبيش، قال: قال عبد الله في هذه الآية {فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أوْ أدْنى} قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **رأيْتُ جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّ مِئَةِ جَناحٍ** ".

حدثنا عبد الحميد بن بيان السكري، قال: ثنا خالد عبد الله، عن الشيباني، عن زرّ، عن ابن مسعود في قوله: {فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أوْ أدْنَى} قال: رأى جبرائيل ستّ مئة جناح في صورته.

حدثنا محمد بن عبيد، قال: ثنا قبيصة بن ليث الأسدي، عن الشيباني، عن زرّ بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود {فَكان قابَ قَوْسَيْنِ أوْ أدْنى} قال: رأى النبيّ صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام له ستّ مئة جناح.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن وهب، قال: ثنا ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة، عن عائشة قالت: كان أوّل شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى في منامه جبريل عليه السلام بأجياد، ثم إنه

خرج ليقضي حاجته، فصرخ به جبريل: يا محمد فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يميناً وشمالاً، فلم ير شيئاً ثلاثاً ثم خرج فرآه، فدخل في الناس، ثم خرج، أو قال: ثم نظر «أنا أشكّ»، فرآه، فذلك قوله: {وَالنَّجْمِ إذَا هَوَى ما ضَل صَاحِبُكُمْ وَما غَوَى وَما يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى... } إلى قوله: {فَتَدَلَّى} جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم، { فكان قابَ قَوْسَيْن أوْ أدْنى } يقول: القاب: نصب الأصبع. وقال بعضهم: ذراعين كان بينهما.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن الشيباني، عن زرّ بن حُبَيْش، عن ابن مسعود، { فَكانَ قابَ قَوْسَيْن أوْ أدْنى } قال: له ستّ مئة جناح، يعني جبريل عليه السلام.

حدثنا إبراهيم بن سعيد، قال: ثنا أبو أُسامة، قال: ثنا زكريا، عن ابن أشوع، عن عامر، عن مسروق، قال: قلت لعائشة: ما قوله: {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكانَ قَابَ قَوْسَيْن أوْ أدْنى فَأَوْحَى إلى عَبْدِه ما أوْحَى}

فقالت: إنما ذاك جبريل، كان يأتيه في صورة الرجال، وإنه أتاه في هذه المرّة في صورته، فسدّ أفق السماء.

وقال آخرون: بل الذي دنا فكان قاب قوسين أو أدنى: جبريل من ربه.

ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد { فَكانَ قَابَ قَوْسَيْن أوْ أدْنى } قال الله من جبريل عليه

السلام.

وقال آخرون: بل كان الذي كان قاب قوسين أو أدنى: محمد من ربه.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن موسى بن عبيد الحميري، عن محمد بن كعب القرظي، عن بعض أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: قلنا يا نبيّ الله: هل رأيت ربك؟

قال: " **لَمْ أرَهُ بِعَيْنِي، ورأيتُهُ بفُؤَادِي مَرَّتَيْن** " ثُمَّ: تَلا: {ثُمَّ دَنى فَتَدَلَّى}.

حدثنا خلاد بن أسلم، قال: أخبرنا النضر، أخبرنا محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثيّ، عن كثير، عن أنس بن مالك، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" **لَمَّا عُرِجَ بِي، مَضَى جِبْرِيلُ حتى جاءَ الجَنَّةَ، قالَ: فَدَخَلْتُ فأُعْطِيتُ الكَوْثَرَ، ثُمَّ مَضَى حتى جاءَ السِّدْرَةَ المُنْتَهَى، فَدَنا رَبُّكَ فَتَدَلَّى، { فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أوْ أدْنَى، فأَوْحَى إلى عَبْدِهِ ما أوْحَى }** ".

وقوله: { فأَوْحَى إلى عَبْدِهِ ما أوْحَى } اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: فأوحى الله إلى عبده محمد وحيه، وجعلوا قوله: {ما أوْحَى} بمعنى المصدر. ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا معاذ بن هشام، قال: ثنا أبي، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله: {فأَوْحَى إلى عَبْدِهِ ما أوْحَى} قال:

عبده محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى إليه ربه.
وقد يتوجه على
هذا التأويل «ما» لوجهين: أحدهما: أن تكون بمعنى «الذي»، فيكون معنى الكلام فأوحى إلى عبده الذي أوحاه إليه ربه. والآخر: أن تكون بمعنى المصدر. ذكر من قال ذلك:
حدثنا ابن بشار، قال: ثنا معاذ بن هشام قال: ثني أبي، عن قتادة {فأَوْحَى إلى عَبْدِهِ ما أَوْحَى} ، قال الحسن: جبريل.
حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن أبي جعفر، عن الربيع {فأَوْحَى إلى عَبْدِهِ ما أوْحَى} قال: على لسان جبريل.
حدثنا ابن حُميد، قال: ثنا حكام، عن أبي جعفر، عن الربيع، مثله.
حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: {فأَوْحَى إلى عَبْدِهِ ما أَوْحَى } قال: أوحى جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحى الله إليه.
وأولى القولين في ذلك عندنا بالصواب قول من قال: معنى ذلك: فأوحى جبريل إلى عبده محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى إليه ربه، لأن افتتاح الكلام جرى في أوّل السورة بالخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن جبريل عليه السلام، وقوله: {فأوْحَى إلى عَبْدِهِ ما أوْحَى فِي سِياقِ ذلكَ} ولم يأت ما يدلّ على انصراف الخبر عنهما، فيوجه ذلك إلى ما صرف إليه.

وقوله: { ما كَذَبَ الفُؤَادُ ما رأَى } يقول تعالى ذكره: ما كذّب فؤاد محمد محمداً الذي رأى، ولكنه صدّقه.

واختلف أهل التأويل في الذي رآه فؤاده فلم يكذّبه،

فقال بعضهم: الذي رآه فؤاده ربّ العالمين، وقالوا جعل بصره في فؤاده، فرآه بفؤاده، ولم يره بعينه. ذكر من قال ذلك:

حدثنا سعيد بن يحيى، قال: ثني عمي سعيد عبد الرحمن بن سعيد، عن إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السَّبيعي، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله: {ما كَذَبَ الفُؤَادُ ما رأى 11} قال: رآه بقلبه صلى الله عليه وسلم.

حدثنا خلاد بن أسلم، قال: أخبرنا النضر بن شميل، قال: أخبر عباد، يعني ابن منصور، قال: سألت عكرمة، عن قوله: ما كَذَبَ الفُؤَادُ} ما رأَى قال: أتريد أن أقول لك قد رآه، نعم قد رآه، ثم قد رآه، ثم قد رآه حتى ينقطع النفس.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عيسى بن عبيد، قال: سمعت عكرِمة، وسُئل هل رأى محمد ربه، قال نعم، قد رأى ربه.

قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا سالم مولى معاوية، عن عكرمة، مثله.

حدثنا أحمد بن عيسى التميمي، قال: ثنا سليمان بن عمرو بن سيار، قال: ثني أبي، عن سعيد بن زربي عن عمرو بن سليمان، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**رأَيْتُ رَبِي**

فِي أحْسَنَ صُورَةٍ " فَقالَ لِي: يا مُحَمَّدُ هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصمُ المَلأُ الأَعْلَى؟

فَقُلْتُ " **لا يا رَبّ فَوَضَعَ يَدَهُ بَينَ كَتِفَيَّ، فَوَجَدْتُ بَرْدَها بَينَ ثَدْيَيَّ فَعَلِمْت ما في السَّماءِ والأرْضِ** "

فَقُلْتُ: " **يا رَبّ فِي الدَّرجاتِ والكَفَّارَاتِ وَنَقْلِ الأقْدَام إلى الجُمُعاتِ، وَانْتِظارِ الصَّلاةِ بَعْد الصَّلاةِ** "

فَقُلْتُ: " **يا رَبّ إنَّكَ اتَّخَذْتَ إبْرَاهِيمِ خَلِيلاً، وكَلَّمْتَ مُوسَى تَكْلِيماً، وَفَعَلْتَ وَفَعَلْتَ؟** "

فَقال: ألَمْ أشْرَحْ لَكَ صَدْرَكْ؟ ألَمْ أضَعْ عَنْكَ وِزْرَكَ؟ ألَمْ أفْعَلْ بِكَ؟ ألَمْ أفْعَلْ. قال: " **فأفْضَى إليَّ بأشْياءَ لَمْ يُؤْذَنْ لي أنْ أُحَدّثْكُمُوها** "

قال: "**فَذلكَ قَوْلُهُ فِي كِتابِهِ يُحُدّثْكُمُوهُ**"

ثُمَّ دَنا فَتَدلى فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أوْ أدْنى، فأوْحَى إلى عَبْدِهِ ما أوْحَى. ما كَذَبَ الفُؤَادُ ما رأَى، " **فَجَعَلَ نُورَ بَصَرِي فِي فُؤَادِي، فَنَظَرْت إلَيْهِ بِفُؤَادِي** "

حدثني محمد بن عمارة وأحمد بن هشام، قالا: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن السديّ، عن أبي صالح {ما كَذَبَ الفُؤَادُ ما رأَى} قال: رآه مرّتين بفؤاده.

حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن عطية، عن قيس، عن عاصم الأحول، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: إن الله اصطفى إبراهيم بالخُلَّة، واصطفى موسى بالكلام، واصطفى محمداً بالرؤية صلوات الله عليهم.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن الأعمش، عن زياد بن الحصين، عن أبي العالية عن ابن عباس {ما كَذَبَ الفُؤَادُ ما رأَى } قال: رآه بفؤاده.

قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن أبي إسحاق عمن سمع ابن عباس يقول {ما كَذَبَ الفُؤَادُ ما رأَى} قال: رأى محمد ربه.

قال: ثنا حكام، عن أبي جعفر، عن الربيع { ما كَذَبَ الفُؤَادُ } فلم يكذّبه { ما رأَى } قال: رأى ربه.

قال: ثنا مهران، عن أبي جعفر، عن الربيع { ما كَذَبَ الفُؤَادُ ما رأَى } قال رأى محمد ربه بفؤاده.

وقال آخرون: بل الذي رآه فؤاده فلم يكذّبه جبريل عليه السلام. ذكر من قال ذلك:

حدثني ابن بزيع البغدادي، قال: ثنا إسحاق بن منصور، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله {ما كَذَبَ الفُؤَادُ ما رأَى} قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه حلتا رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض.

حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجانيّ، قال: ثنا عمرو بن عاصم، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن عاصم عن رزّ، عن عبد الله، أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: " **رأَيْتُ جِبْرِيلَ عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهَى، لَهُ سِتُّ مِئَةِ جَناح، يَنْفُضُ مِنْ رِيشِهِ التَّهاوِيلَ الدُّرَّ والياقُوتَ** ".

حدثنا أبو هشام الرفاعي، وإبراهيم بن يعقوب، قالا: ثنا زيد بن الحباب،

أن الحسين بن واقد، حدثه قال: حدثني عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل، عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **رأَيْتُ جِبْرِيلَ عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهَى لَهُ سِتّ مِئَةِ جَناحٍ** " زاد الرفاعيّ في حديثه، فسألت عاصماً عن الأجنحة، فلم يخبرني، فسألت أصحابي، فقالوا: كلّ جناح ما بين المشرق والمغرب.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: { ما كَذَبَ الفُؤَادُ ما رأَى } قال: رأى جبريل في صورته التي هي صورته، قال: وهو الذي رآه نزلة أُخرى.

واختلفت القرّاء في قراءة قوله: { ما كَذَبَ الفُؤَادُ ما رأَى } فقرأ ذلك عامة قرّاء المدينة ومكة والكوفة والبصرة { كَذَبَ } بالتخفيف، غير عاصم الجحدري وأبي جعفر القارىء والحسن البصري فإنهم قرأوه «كذَّب» بالتشديد، بمعنى: أن الفؤاد لم يكذّب الذي رأى، ولكنه جعله حقاً وصدقاً، وقد يحتمل أن يكون معناه إذا قرىء كذلك: ما كذّب صاحب الفؤاد ما رأى. وقد بيَّنا معنى من قرأ ذلك بالتخفيف.

والذي هو أولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه بالتخفيف لإجماع الحجة من القرّاء عليه، والأخرى غير مدفوعة صحتها لصحة معناها.

{أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ} * 12{وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ} * 13
{عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ} *14 {عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ} * 15

{إِذْ يَغْشَىٰ ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ} 16 اختلفت القرّاء في قراءة { أفَتُمارُونَهُ } ، فقرأ ذلك عبد الله بن مسعود وعامة أصحابه «أفَتَمْرُونهُ» بفتح التاء بغير ألف، وهي قراءة عامة أهل الكوفة، ووجهَّوا تأويله إلى أفتجحدونه.

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا مغيرة، عن إبراهيم أنه كان يقرأ: «أفَتَمْرُونَهُ» بفتح التاء بغير ألف، يقول: أفتجحدونه ومن قرأ { أفَتُمارُونَهُ } قال: أفتجادلونه. وقرأ ذلك عامة قرّاء المدينة ومكة والبصرة وبعض الكوفيين { أفَتُمارُونَهُ } بضم التاء والألف، بمعنى: أفتجادلونه.

والصواب من القول في ذلك: أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، وذلك أن المشركين قد جحدوا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ما أراه الله ليلة أُسري به وجادلوا في ذلك، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب. وتأويل الكلام: أفتجادلون أيها المشركون محمداً على ما يرى مما أراه الله من آياته.

وقوله: {وَلَقَدْ رآهُ نَزْلَةً أُخْرَى} يقول: لقد رآه مرّة أخرى. واختلف أهل التأويل في الذي رأى محمد نزلة أخرى نحو اختلافهم في قوله: **{ما كَذَبَ الفُؤَادُ ما رأَى}**

ذكر بعض ما رُوي في ذلك من الاختلاف. ذكر من قال فيه رأى جبريل عليه السلام:

حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا عبد الوهاب الثقفي، قال: ثنا داود،

عن عامر، عن مسروق، عن عائشة، أن عائشة قالت: يا أبا عائشة من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله قال: وكنت متكئاً، فجلست، فقلت: يا أمّ المؤمنين أنظريني ولا تعجليني، أرأيت قول الله { وَلَقَدْ رآه نَزْلَةً أُخْرَى }

{وَلَقَدْ رَآهُ بِالأفُقِ المُبِينِ}

قالت: إنما هو جبريل رآه مرّة على خلقه وصورته التي خلق عليها، ورآه مرّة أخرى حين هبط من السماء إلى الأرض سادّاً عظم خلقه ما بين السماء والأرض، قالت: أنا أوّل من سأل النبيّ صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية، قال: " **هُوَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ** ".

حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عديّ وعبد الأعلى، عن داود، عن عامر، عن مسروق، عن عائشة بنحوه.

حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا داود، عن الشعبي، عن مسروق، قال: كنت عند عائشة، فذكر نحوه.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عبد الأعلى، عن داود، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت له: يا أبا عائشة، من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله، والله يقول:

{ لا تُدْرِكُهُ الأبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأبْصارَ}

{وَما كانَ لِبَشَرٍ أنْ يُكَلِّمَهُ اللّهُ إلاَّ وَحياً أوْمِنْ وَرَاء حِجاب}

قال: وكنت متكئاً، فجلست وقلت: يا أمّ المؤمنين انتظري ولا تعجلي ألم

يقل الله {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى } { **وَلَقَدْ رَآهُ بالأُفُق المُبِين** }
فقالت: أن أوّل هذه الأمة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فقال:
"لَمْ أَرَ جِبْرِيلَ عَلى صُورَتِهِ إلاَّ هاتَيْن المَرَّتَيْن مُنْهَبِطاً مِنَ السَّماء سادًّا عِظَم خَلْقِهِ ما بَينَ السَّماءِ والأرْض".
حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، قال: أخبرنا داود بن أبي هند، عن الشعبيّ، عن مسروق، قال: كنت متكئاً عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشة، ثم ذكر نحوه.
حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن ابن مسعود {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى} قال: رأى جبريل في رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض.
حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن قيس بن وهب، عن مرّة، عن ابن مسعود {لَقَدْ رَآهُ نُزَلَةً أُخْرَى} قال: رأى جبريل في وبر رجليه كالدرّ، مثل القطر على البقل.
حدثني الحسين بن عليّ الصدائي، قال: ثنا أبو أُسامة، عن سفيان، عن قيس بن وهب، عن مرّة في قوله: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى } ثم ذكر نحوه.
حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن مجاهد {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى} قال: رأى جبريل في صورته مرّتين.
حدثنا ابن حُميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن سلمة بن كهيل

الحضرميّ، عن مجاهد، قال: رأى النبيّ صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في صورته مرّتين.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن أبي جعفر، عن الربيع {وَلَقَدْ رآه نَزْلَةً أخْرَى} قال: جبريل عليه السلام.

حدثنا عبد الحميد بن بيان، قال: ثنا محمد بن يزيد، عن إسماعيل، عن عامر، قال: ثني عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن كعب أنه أخبره أن الله تبارك وتعالى قسم رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد، فكلَّمه موسى مرّتين، ورآه محمد مرّتين، قال: فأتى مسروق عائشة، فقال: يا أمّ المؤمنين، هل رأى محمد ربه، فقالت: سبحان الله لقد قفّ شعري لما قلت: أين أنت من ثلاثة من حدّثك بهنّ فقد كذب، من أخبرك أن محمدا رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت

{ لا تُدْرِكُه الأبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأبْصَارُ }

{ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِير وَما كانَ لِبَشَر أنْ يُكَلِّمَهُ اللّهُ إلاَّ وَحْياً أوْ مِنْ وَرَاءِ حِجاب }

ومن أخبرك ما في غد فقد كذب، ثم تلت آخر سورة لقمان

{ إنَّ اللّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنْزِّلُ الغَيْثَ، وَيَعْلَمُ ما في الأرْحام وَما تَدْرِي نَفْسٌ ماذَا تَكْسِبُ غَداً وَما تَدْرِي نَفْسٌ بأيّ أرْضٍ تَمُوتُ }

ومن أخبرك أن محمداً كتم شيئاً من الوحي فقد كذب، ثم قرأت،

{ يا أيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ }

قالت: ولكنه رأى جبريل عليه السلام في صورته مرّتين.

حدثنا موسى بن عبد الرحمن، قال: ثنا أبو أُسامة، قال: ثني إسماعيل، عن عامر، قال: ثنا عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال: سمعت كعباً، ثم ذكر نحو حديث عبد الحميد بن بيان، غير أنه قال في حديثه فرآه محمد مرّة، وكلَّمه موسى مرّتين.

ذكر من قال فيه: رأى ربه عزّ وجلّ.

حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن سماك بن عكرِمة، عن ابن عباس أنه قال: {وَلَقَدْ رآهُ نَزْلَةً أُخْرَى } قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه بقلبه، فقال له رجل عند ذلك: أليس {لا تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ وَهُوَ يُدرِكُ الأبْصَارَ}؟ قال له عكرِمة: أليس ترى السماء؟ قال: بلى، أفكلها ترى؟.

حدثنا سعيد بن يحيى، قال: ثنا أبي، قال: ثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن ابن عباس، في قول الله: {وَلَقَدْ رآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهَى } قال: دنا ربه فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى قال: قال ابن عباس قد رآه النبيّ صلى الله عليه وسلم.

وقوله: { عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهَى } يقول تعالى ذكره: ولقد رآه عند سدرة المنتهى، فعند من صلة قوله: { رآهُ } والسدرة: شجرة النبق. وقيل لها سدرة المنتهى في قول بعض أهل العلم من أهل التأويل، لأنه إليها

ينتهي علم كلّ عالم. ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حُميد، قال: ثنا يعقوب، عن حفص بن حميد، عن شمر، قال: جاء ابن عباس إلى كعب الأحبار، فقال له: حدثني عن قول الله: { عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهَى عِنْدَها جَنَّةُ المَأْوَى } فقال كعب: إنها سدرة في أصل العرش، إليها ينتهي علم كلّ عالم، مَلك مقرّب، أو نبيّ مرسل، ما خلفها غيب، لا يعلمه إلا الله.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال أخبرني جرير بن حازم، عن الأعمش، عن شمر بن عطية، عن هلال بن يساف، قال: سأل ابن عباس كعباً، عن سدرة المنتهى وأنا حاضر، فقال كعب: إنها سدرة على رؤوس حملة العرش، وإليها ينتهي علم الخلائق، ثم ليس لأحد وراءها علم، ولذلك سميت سدرة المنتهى، لانتهاء العلم إليها.

وقال آخرون: قيل لها سدرة المنتهى، لأنها ينتهي ما يهبط من فوقها، ويصعد من تحتها من أمر الله إليها. ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن عمارة، قال: ثنا سهل بن عامر، قال: ثنا مالك، عن الزُّبير، عن عديّ، عن طلحة اليامي، عن مرّة، عن عبد الله، قال: لما أُسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة، إليها ينتهي من يعرج من الأرض أو من تحتها، فيقبض منها، وإليها ينتهي ما يهبط من فوقها، فيقبض فيها.

حدثني جعفر بن محمد المروزي، قال: ثنا يعلى، عن الأجلح، قال:

قلت للضحاك: لم تسمى سدرة المنتهى؟ قال: لأنه ينتهي إليها كلّ شيء من أمر الله لا يعدوها.

وقال آخرون: قيل لها: { سِدْرة المنتهى } ، لأنه ينتهي إليها كلّ من كان على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومِنهاجه. ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن أبي جعفر، عن الربيع { عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهَى } ، قال: إليها ينتهي كلّ أحد، خلا على سنة أحمد، فلذلك سميت المنتهى.

حدثني عليّ بن سهل، قال: ثنا حجاج، قال: ثنا أبو جعفر الرازيّ، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية الرياحي، عن أبي هُريرة، أو غيره «شكّ أبو جعفر الرازيّ» قال: لما أُسري بالنبيّ صلى الله عليه وسلم، انتهى إلى السدرة، فقيل له: هذه السدرة ينتهي إليها كلّ أحد خلا من أمتك على سنتك.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن معنى المنتهى الانتهاء، فكأنه قيل: عند سدرة الانتهاء. وجائز أن يكون قيل لها سدرة المنتهى: لانتهاء علم كلّ عالم من الخلق إليها، كما قال كعب. وجائز أن يكون قيل ذلك لها، لانتهاء ما يصعد من تحتها، وينزل من فوقها إليها، كما رُوي عن عبد الله. وجائز أن يكون قيل ذلك كذلك لانتهاء كلّ من خلا من الناس على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها. وجائز أن يكون قيل لها ذلك لجميع ذلك، ولا خبر يقطع العذر بأنه قيل ذلك لها

لبعض ذلك دون بعض، فلا قول فيه أصحّ من القول الذي قال ربنا جلّ جلاله، وهو أنها سدرة المنتهى.

وبالذي قلنا في أنها شجرة النبق تتابعت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال أهل العلم. ذكر ما في ذلك من الآثار، وقول أهل العلم:

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عديّ، عن حميد، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **انْتَهَيْتُ إلى السِّدْرَةِ فإذَا نَبْقُها مِثْلُ الجِرارِ، وَإذَا وَرَقُها مِثْل آذَانِ الفِيلَةِ فَلَمَّا غَشِيَها مِنْ أمْرِ اللّهِ ما غَشِيَها، تَحَوَّلَتْ ياقُوتاً وَزُمُرُّداً وَنَحْوَ ذلكَ** "

حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عَدِيّ، عن سعيد عن قتادة، عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رجل من قومه قال: قال نبيّ الله صلى الله عليه وسلم: " **لَمَّا انْتَهَيْتُ إلى السَّماءِ السَّابِعَةِ أتَيْتُ عَلى إبْرَاهِيمَ فَقُلْتُ: يا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا؟ قال: هَذَا أبُوكَ إبْرَاهِيمُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقالَ: مَرْحَباً بالابْنِ الصَّالِحِ والنَّبِيّ الصَّالِحِ، قال: ثُمَّ رُفِعَتْ لي سِدْرَةُ المُنْتَهَى فحدّث نبيّ الله أنّ نبقها مثل قلال هجر، وأن ورقها مثل آذان الفِيلة** ".

وحدثنا ابن المثنى، قال: ثنا خالد بن الحارث، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رجل من قومه، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم، بنحوه.

حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا معاذ بن هشام، قال: ثني أبي، عن قتادة، قال: ثنا أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال، فذكر نحوه.

حدثنا أحمد بن أبي سُرَيج، قال: ثنا الفضل بن عنبسة، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البُنانيّ، عن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **رَكِبْتُ البُرَاقَ ثُمَّ ذُهِبَ بِي إلى سِدْرَةِ المُنْتَهَى، فإذَا وَرقُها كآذَانِ الفِيَلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُها كالقِلالِ** "

قال: " **فَلَمَّا غَشِيَها مِنْ أمْرِ اللّهِ ما غَشِيَها تَغَيَّرَتْ، فَمَا أحَدٌ يَسْتَطِيعُ أنْ يَصِفَها مِنْ حُسْنِها** "

قال: " **فأَوْحَى اللّهُ إليَّ ما أوْحَى** ".

حدثنا أحمد بن أبي سريج، قال: ثنا أبو النضر، قال ثنا سليمان بن المُغيرة، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**عَرَجَ بِي المَلَكُ** "

قال: " **ثُمَّ انْتَهَيْتُ إلى السِّدْرَةِ وأنا أعْرِفُ أنها سِدْرَةٌ، أعْرِفُ وَرَقَها وَثَمَرها** "

قال: " **فَلَمَّا غَشِيَها مِنْ أمْرِ اللّهِ ما غَشِيَها تَحَوَّلَتْ حتى ما يسْتَطِيعُ أحَدٌ أنْ يَصِفَها** ".

حدثنا محمد بن سنان القزّاز، قال: ثنا يونس بن إسماعيل، قال: ثنا سليمان، عن ثابت، عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله، إلا أنه قال: "**حتى ما أسْتَطيعُ أنْ أصِفَها**".

حدثنا عليّ بن سهل، قال: ثنا حجاج، قال: ثنا أبو جعفر الرازيّ، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية الرياحي، عن أبي هريرة أو غيره "**شكّ أبو جعفر الرازيّ** " قال: لما أُسريَ بالنبيّ صلى الله عليه وسلم انتهى إلى السدرة، فقيل له: هذه السدرة ينتهي إليها كلّ أحد خلا من أمتك على سنتك، فإذا هي شجرة يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذّة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى، وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً لا يقطعها، والورقة منها تغطي الأمة كلها.

وحدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن سلمة بن كهيل الحضرميّ، عن الحسن العرنيِّ، أراه عن الهذيل بن شرحبيل، عن ابن مسعود {سدْرَةِ المُنْتَهَى} قال: من صُبْر الجنة عليها أو عليه فضول السندس والإستبرق، أو جعل عليها فضول.

وحدثنا به ابن حُمَيد مرّة أخرى، عن مهران، فقال عن الحسن العُرنيّ، عن الهذيل، عن ابن مسعود «ولم يشكّ فيه»، وزاد فيه: قال صبر الجنة: يعني وسطها وقال أيضاً: عليها فضول السندس والإستبرق.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن الحسن العرني، عن الهذيل بن شرحبيل، عن عبد الله بن مسعود في قوله: {سِدْرَةِ المُنْتَهَى} قال: صبر الجنة عليها السندس والإستبرق.

حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبد الله، عن أبيه، عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر سدرة المنتهى،

فقال: " **يَسِيرُ فِي ظِلّ الْفَنَنِ مِنْها مِئَةُ رَاكِبٍ** "

أو قال: " **يَسْتَظِلُّ فِي الفنَنِ مِنْها مِئَةُ رَاكِبٍ** "

«شكّ يحيى» " **فِيها فَرَاشُ الذَّهَبِ، كأنَّ ثَمَرها القِلالُ** ".

حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن سدرة المنتهى، قال: السدرة: شجرة يسير الراكب في ظلها مئة عام لا يقطعها، وإن ورقة منها غَشَّت الأمَّةَ كلها.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: {عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهَى}: أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال:

"**رُفِعَتْ لي سِدْرَةٌ مُنْتَهاها فِي السَّماءِ السَّابِعَةِ، نَبْقُها مِثْلُ قِلالِ هَجَرٍ، وَوَرَقُها مِثْلُ آذانِ الفِيلَةِ، يَخْرُجُ مِنْ ساقِها نَهْرَانِ ظاهِران، وَنهْرانِ باطِنانِ** "

قال: " **قُلْتُ لِجْبرِيلَ ما هَذَان النَّهْرَانِ أرْوَاحٌ** "

قال: أمَّا النَّهْرَانِ الباطِنانِ، فَفِي الجَنَّة، وأمَّا النَّهْرَانِ الظَّاهِرَانِ: فالنِّيلُ والفُراتُ.

وقوله: {عِنْدَها جَنَّةُ المأْوَى} يقول تعالى ذكره: عند سدرة المنتهى جنة مأوى الشهداء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: {عِنْدَها جَنَّةُ المأْوَى } قال: هي يمين العرش، وهي منزل الشهداء.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن داود، عن أبي العالية، عن ابن عباس: {عِنْدَها جَنَّةُ المأْوَى} قال: هو كقوله: { **فَلَهُمْ جَنَّاتُ المأْوَى نُزُلاً بِمَا كانُوا يَعْمَلُونَ** }

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: {عِنْدَها جَنَّةُ المأْوَى} قال: منازل الشهداء.

وقوله: {إذْ يغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشَى} يقول تعالى ذكره: ولقد رآه نزلة أخرى، إذ يغشى السدرة ما يغشى، فإذ من صلة رآه. واختلف أهل التأويل في الذي يغشى السدرة، فقال بعضهم: غَشِيَها فرَاش الذهب.

ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن عمارة، قال: ثنا سهل بن عامر، قال: ثنا مالك، عن الزبير بن عديّ، عن طلحة اليامّي، عن مرّة، عن عبد الله {إذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشَى} قال: غشيها فَرَاش من ذهب.

حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مسلم أو طلحة «شكّ الأعمش» عن مسروق في قوله: {إذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشَى} قال: غشيها فَراش من ذهب.

حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا أبو خالد، عن جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

رأيْتُها بعَيْنِي سِدْرَةَ المُنْتَهَى حتى اسْتَثْبَتُّها ثُمَّ حالَ دُونَها فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ ".

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو خالد الأحمر، عن جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس { إذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشَى } قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **رأيْتُها حتى اسْتَثْبَتُّها، ثُمَّ حالَ دُونها فَرَاشُ الذَّهَبِ** ".

حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن مجاهد وإبراهيم، في قوله: {إذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشَى} قال: غشيها فراش من ذهب.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن موسى، يعني ابن عبيدة، عن يعقوب بن زيد، قال: سُئل النبيُّ صلى الله عليه وسلم: ما رأيتَ يغشى السِّدرة؟ قال: " **رأيْتُها يَغْشاها فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ** ".

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: { إذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشَى } قال: قيل له: يا رسول الله، أيّ شيء رأيت يغشى تلك السدرة؟ قال: " **رأيْتُها يَغْشاها فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ، ورأيْتُ على كُلّ وَرَقَةٍ مِنْ وَرَقِها مَلَكاً قائماً يُسَبِّحُ اللّهَ** ".

وقال آخرون: الذي غشيها ربّ العزّة وملائكته. ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: {إذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشَى } قال: غشيها الله، فرأى محمد من آيات ربه الكبرى.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: { إِذْ يَغْشَى السَّدْرَةَ ما يَغْشَى } قال: كان أغصان السدرة لؤلؤاً وياقوتاً أو زبرجداً، فرآها محمد، ورأى محمد بقلبه ربه.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن أبي جعفر، عن الربيع { إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشَى } قال: غشيها نور الربّ، وغشيتها الملائكة من حُبّ الله مثل الغربان حين يقعن على الشجر.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا حكام، عن أبي جعفر، عن الربيع بنحوه.

حدثنا عليّ بن سهل، قال: ثنا حجاج، قال: ثنا أبو جعفر الرازيّ، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية الرياحي، عن أبي هريرة أو غيره «شكّ أبو جعفر» قال: لما أُسري بالنبيّ صلى الله عليه وسلم انتهى إلى السدرة، قال: فغشيها نور الخَلاّق، وغشيتها الملائكة أمثالَ الغربان حين يقعن على الشجر، قال: فكلمه عند ذلك، فقال له: سَلْ.

{ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ } * 17 { لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ } 18

يقول تعالى ذكره: ما مال بصر محمد يَعْدِل يميناً وشمالاً عما رأى، أي ولا جاوز ما أُمِر به قطعاً، يقول: فارتفع عن الحدّ الذي حُدّ له. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو أحمد الزبيريّ، قال: ثنا سفيان، عن

منصور، عن مسلم البطين، عن ابن عباس، في قوله: {ما زَاغَ البَصَرُ وَما طَغَى} قال: ما زاغ يميناً ولا شمالاً ولا طغى، ولا جاوز ما أُمر به.
حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي {ما زَاغَ البَصَرُ وَما طَغَى} قال رأى جبرائيل في صورة الملَك.
قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مسلم البطين، عن ابن عباس { ما زَاغَ البَصَرُ وَما طَغَى } قال: ما زاغ: ذهب يميناً ولا شمالاً، ولا طغى: ما جاوز.
وقوله: { لَقَدْ رأَى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الكُبْرَى } يقول تعالى ذكره: لقد رأى محمد هنالك من أعلام ربه وأدلته الأعلام والأدلة الكبرى. واختلف أهل التأويل في تلك الآيات الكبرى، فقال بعضهم: رأى رَفْرفاً أخضر قد سدّ الأفق. ذكر من قال ذلك:
حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال: ثنا أبو معاوية، قال: ثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله { لَقَدْ رأَى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الكُبْرَى } قال: رفرفاً أخضر من الجنة قد سدّ الأفق.
حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: قال عبد الله، فذكر مثله.
حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن ابن مسعود { مِنْ آياتِ رَبِّهِ الكُبْرَى } قال: رفرفاً أخضر قد سدّ الأفق.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، عن الأعمش، أن ابن مسعود قال: رأى النبيّ صلى الله عليه وسلم رَفرفاً أخضر من الجنة قد سدّ الأفق.

وقال آخرون: رأى جبريل في صورته. ذكر من قال ذلك:

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: { لَقَدْ رأَى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الكُبْرَى } قال: جبريل رآه في خلقه الذي يكون به في السموات، قدر قوسين من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيما بينه وبينه.

(بحث الثاني 2)

أَفَرَأَيْتُمُ ٱللاَّتَ وَٱلْعُزَّىٰ} * 19 {وَمَنَاةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلأُخْرَىٰ} * 20 {أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلأُنْثَىٰ} * 21 {تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ } 22

يقول تعالى ذكره: أفرأيتم أيها المشركون اللاّت، وهي من الله ألحقت فيه التاء فأنثت، كما قيل عمرو للذكر، وللأنثى عمرة وكما قيل للذكر عباس، ثم قيل للأنثى عباسة، فكذلك سمى المشركون أوثانهم بأسماء الله تعالى ذكره، وتقدّست أسماؤه، فقالوا من الله اللات، ومن العزيز العُزَّى وزعموا أنهن بنات الله، تعالى الله عما يقولون وافتروا، فقال جلّ ثناؤه لهم: أفرأيتم أيها الزاعمون أن اللات والعُزَّى ومناة الثالثة بناتُ الله { أَلَكُمُ الذَّكَرُ} يقول: أتختارون لأنفسكم الذكرَ من الأولاد، وتكرهون لها

الأنثى، وتجعلون {لَهُ الأُنْثَى } التي لا ترضونها لأنفسكم، ولكنكم تقتلونها كراهة منكم لهنّ.

وقال آخرون: كانت العُزَّى حَجَراً أبيض. ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حُميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جُبَير، قال: {العُزَّى }: حَجَر أبيض.

وقال آخرون: كان بيتاً بالطائف تعبده ثقيف. ذكر من قال ذلك:

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: { وَالعُزَّى } قال: العزّى: بيت بالطائف تعبده ثقيف.

وقال آخرون: بل كانت ببطن نَخْلة. ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة { وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى } قال: أما مناةُ فكانت بقُدَيد، آلهة كانوا يعبدونها، يعني اللات والعُزَّى وَمناة.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: { وَمناةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى } قال مناة بيت كان بالمشلّل يعبده بنو كعب.

واختلف أهل العربية في وجه الوقف على اللات ومنات، فكان بعض نحويّ البصرة يقول: إذا سكت قلت اللات، وكذلك مناة تقول: مناتْ. وقال: قال بعضهم: اللاتّ، فجعله من اللتّ الذي يَلُتّ ولغة للعرب

يسكتون على ما فيه الهاء بالتاء يقولون: رأيت طَلْحتْ، وكلّ شيء مكتوب بالهاء فإنها تقف عليه بالتاء، نحو نعمة ربك وشجرة. وكان بعض نحوّييِّ الكوفة يقف على اللات بالهاء «أفَرأيْتُمُ اللاَّة» وكان غيره منهم يقول: الاختيار في كل ما لم يضف أن يكون بالهاء رحمة من ربي، وشجرة تخرج، وما كان مضافاً فجائزاً بالهاء والتاء، فالتاء للإضافة، والهاء لأنه يفرد ويوقف عليه دون الثاني، وهذا القول الثالث أفشى اللغات وأكثرها في العرب وإن كان للأخرى وجه معروف. وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول: اللات والعزّى ومناة الثالثة: أصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة يعبدونها.

وقوله: { ألَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنْثَى } يقول: أتزعمون أن لكم الذكر الذي ترضونه، ولله الأنثى التي لا ترضونها لأنفسكم { تِلكَ إذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى } يقول جلّ ثناؤه: قسمتكم هذه قسمة جائرة غير مستوية، ناقصة غير تامة، لأنكم جعلتم لربكم من الولد ما تكرهون لأنفسكم، وآثرتم أنفسكم بما ترضونه، والعرب تقول: ضِزته حقه بكسر الضاد، وضُزته بضمها فأنا أضيزه وأضوزه، وذلك إذا نقصته حقه ومنعته وحُدثت عن معمر بن المثنى قال: أنشدني الأخفش:

فإنْ تَنْأَ عَنَّا نَنْتَقِصْكَ وَإنْ تَغِبْ فَسَهْمُكَ مَضْئُوزٌ وأنْفُكَ رَاغِمُ

ومن العرب من يقول: ضَيْزى بفتح الضاد وترك الهمز فيها ومنهم من يقول: ضأزى بالفتح والهمز، وضُؤزى بالضم والهمز، ولم يقرأ أحد بشيء من هذه اللغات. وأما الضِّيزى بالكسر فإنها فُعلى بضم الفاء، وإنما كُسرت الضاد منها كما كسرت من قولهم: قوم بيض وعِين، وهي «فُعْل» لأن واحدها: بيضاء وعيناء ليؤلفوا بين الجمع والاثنين والواحد، وكذلك كرهوا ضمّ الضاد من ضِيزَى، فتقول: ضُوزَى، مخافةِ أن تصير بالواو وهي من الياء.

واختلفت القرّاء في قراءة قوله: { اللات } فقرأته عامة قرّاء الأمصار بتخفيف التاء على المعنى الذي وصفتُ.

وذُكر أن اللات بيت كان بنخلة تعبده قريش. وقال بعضهم: كان بالطائف. ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة { أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ والعُزَّى } أما اللات فكان بالطائف.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: { أَفَرَأَيْتُمُ اللات والعُزَّى } قال: اللات بيت كان بنخلة تعبده قريش.

وقرأ ذلك ابن عباس ومجاهد وأبو صالح «اللاَّتَّ» بتشديد التاء وجعلوه صفة للوثن الذي عبدوه، وقالوا: كان رجلاً يَلُتّ السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه. ذكر الخبر بذلك عمن قاله:

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد «أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَّ والعُزَّى» قال: كان يَلُتّ السويق للحاجِّ،

فعكف على قبره.

قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد «أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَّ» قال: اللاَّتّ: كان يلتّ السويق للحاجِّ.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد «اللاَّتَّ» قال: كان يَلُتّ السويق فمات، فعكفوا على قبره.

حدثنا ابن حُميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله: { اللاَّتَّ } قال: رجل يلتّ للمشركين السويق، فمات فعكفوا على قبره.

حدثنا أحمد بن هشام، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي صالح، في قوله: «اللاَّتَّ» قال: اللاتّ: الذي كان يقوم على آلهتهم، يَلُتّ لهم السويق، وكان بالطائف.

حدثني أحمد بن يوسف، قال: ثنا أبو عبيد، قال: ثنا عبد الرحمن، عن أبي الأشهب، عن أبي الجوزاء عن ابن عباس، قال: كان يلتّ السويق للحاجّ.

وأولى القراءتين بالصواب عندنا في ذلك قراءة من قرأه بتخفيف التاء على المعنى الذي وصفت لقارئه كذلك لإجماع الحجة من قرّاء الأمصار عليه. وأما العُزّى فإن أهل التأويل اختلفوا فيها، فقال بعضهم: كان شجرات يعبدونها. ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد { والعُزَّى } قال: العُزَّى: شُجيرات.

وقال الفرّاء: إنما قضيت على أوّلها بالضمّ، لأن النعوت للمؤنث تأتي إما بفتح، وإما بضمّ فالمفتوح: سكْرَى وعَطشى والمضموم: الأنثى والحُبلى فإذَا كان اسماً ليس بنعت كسر أوّله، كقوله: { **وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ** }
كسر أوّلها، لأنها اسم ليس بنعت، وكذلك الشِّعرَى كسر أوّلها، لأنها اسم ليس بنعت. وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: { قِسْمَةٌ ضِيزَى } قال أهل التأويل، وإن اختلفت ألفاظهم بالعبارة عنها، فقال بعضهم: قِسْمة عَوْجاء. ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: { تِلْكَ إذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى } قال: عوجاء.
وقال آخرون: قسمة جائرة. ذكر من قال ذلك:
حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة { تِلْكَ إذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى } يقول: قسمة جائرة.
حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة { قِسْمَةٌ ضِيزَى } قال: قسمة جائرة.
حدثنا محمد بن حفص أبو عبيد الوصائيّ، قال: ثنا ابن حميد، قال: ثنا ابن لهيعة، عن ابن عمرة، عن عكرِمة، عن ابن عباس، في قوله: { تِلْكَ إذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى } قال: تلك إذا قسمة جائرة لا حقّ فيها.

وقال آخرون: قسمة منقوصة. ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن سفيان { تِلكَ إذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى } قال: منقوصة.

وقال آخرون: قسمة مخالفة. ذكر من قال ذلك:

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: { تِلكَ إذا قِسْمَةٌ ضِيزَى } قال: جعلوا لله تبارك وتعالى بنات، وجعلوا الملائكة لله بنات، وعبدوهم، وقرأ

{ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وأصْفاكُمْ بالبَنِينَ وَإذَا بُشِّرَ... }

الآية، وقرأ

{ وَيجْعَلُونَ لِلّهِ البَنَاتِ... }

إلى آخر الآية، وقال: دعوا لله ولداً، كما دعت اليهود والنصارى، وقرأ

{ كَذَلِكَ قالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ }

قال: والضيزى في كلام العرب: المخالفة، وقرأ

{ إنْ هِيَ إلاَّ أسمْاءٌ سَمَّيْتُمُوها أنْتُمْ وآباؤكُمْ. }

إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلأَنفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰ } 23

يقول تعالى ذكره: ما هذه الأسماء التي سميتموها وهي اللات والعزّى ومناة الثالثة الأخرى، إلاأسماء سميتموها أنتم وآباؤكم أيها المشركون بالله، وآباؤكم من قبلكم، ما أنزل الله بها، يعني بهذه الأسماء، يقول: لم يبح الله ذلك لكم، ولا أذن لكم به. كما:

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: { مِنْ سُلْطانٍ... } إلى آخر الآية.

وقوله: { إنْ يَتَّبِعُونَ إلاَّ الظَّنَّ } يقول تعالى ذكره: ما يتبع هؤلاء المشركون في هذه الأسماء التي سموا بها آلهتهم إلا الظنّ بأنّ ما يقولون حقّ لا اليقين { وَما تَهْوَى الأنْفُسُ } يقول: وهوى أنفسهم، لأنهم لم يأخذوا ذلك عن وحي جاءهم من الله، ولا عن رسول الله أخبرهم به، وإنما اختراق من قِبل أنفسهم، أو أخذوه عن آبائهم الذين كانوا من الكفر بالله على مثل ما هم عليه منه.

وقوله: { وَلَقَدْ جاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الهُدَى } يقول: ولقد جاء هؤلاء المشركين بالله من ربهم البيان مما هم منه على غير يقين، وذلك تسميتهم اللات والعزّى ومناة الثالثة بهذه الأسماء وعبادتهم إياها.

يقول: لقد جاءهم من ربهم الهدى في ذلك، والبيان بالوحي الذي أوحيناه إلى محمد صلى الله عليه وسلم أن عبادتها لا تنبغي، وأنه لا تصلح العبادة إلا لله الواحد القهار. وقال ابن زيد في ذلك ما:

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: { وَلَقَدْ جاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الهُدَى } فما انتفعوا به.

أَمْ لِلإِنسَانِ مَا تَمَنَّىٰ} * 24 {فَلِلَّهِ ٱلآخِرَةُ وٱلأُولَىٰ} * 25 {وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لاَ تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلاَّ مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰ} 26

يقول تعالى ذكره: أم اشتهى محمد صلى الله عليه وسلم ما أعطاه الله من هذه الكرامة التي كرّمه بها من النبوة والرسالة، وأنزل الوحي عليه، وتمنى ذلك، فأعطاه إياه ربه، فلله ما في الدار الآخرة والأولى، وهي الدنيا، يعطي من شاء من خلقه ما شاء، ويحرم من شاء منهم ما شاء.
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: {أمْ للإنْسانِ ما تَمَنَّى } قال: وإن كان محمد تمنى هذا، فذلك له.
وقوله: { وكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَواتِ لا تُغْنِي شَفاعَتُهُمْ شَيْئاً } يقول تعالى ذكره: وكم من مَلك في السموات لا تغني: كثير من ملائكة الله، لا تنفع شفاعتهم عند الله لمن شفعوا له شيئاً، إلا أن يشفعوا له من بعد أن يأذن الله لهم بالشفاعة لمن يشاء منهم أن يشفعوا له ويرضى، يقول: ومن بعد أن يرضى لملائكته الذين يشفعون له أن يشفعوا له، فتنفعه حينئذٍ شفاعتهم، وإنما هذا توبيخ من الله تعالى ذكره لعبدة الأوثان والملأ من قريش وغيرهم الذين كانوا يقولون { ما نَعْبُدَهُمْ إلاَّ لِيُقَرّبُونا إلى اللّهِ زُلْفَى } فقال الله جلّ ذكره لهم: ما تنفع شفاعة ملائكتي الذين هم عندي لمن شفعوا له، إلا من بعد إذني لهم بالشفاعة

له ورضاي، فكيف بشفاعة من دونهم، فأعلمهم أن شفاعة ما يعبدون من دونه غير نافعتهم.

إِنَّ ٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِٱلآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلاَئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلأُنْثَىٰ} * 27 {وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْئاً} *28 { فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلاَّ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا} 29

يقول تعالى ذكره: إن الذين لا يصدّقون بالبعث في الدار الآخرة، وذلك يوم القيامة، ليسمون ملائكة الله تسمية الإناث، وذلك أنهم كانوا يقولون: هم بنات الله. وبنحو الذي قلنا في قوله: {تَسْمِيَةُ الأُنْثَ } قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: { تَسْمِيَةَ الأُنْثَى } قال: الإناث.

وقوله: { وَما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ } يقول تعالى: وما لهم يقولون من تسميتهم الملائكة تسمية الأنثى من حقيقة علم { إنْ يَتَّبِعُونَ إلاَّ الظَّنَّ } يقول: ما يتبعون في ذلك إلا الظنّ، يعني أنهم إنما يقولون ذلك ظناً بغير علم.

وقوله: { وَإنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الحَقّ شَيْئاً } يقول: وإن الظنّ لا ينفع

من الحقّ شيئاً فيقوم مقامه.

وقوله: { فأَعْرِضْ عَمَّنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنا } يقول جلّ ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فدع من أدبر يا محمد عن ذكر الله ولم يؤمن به فيوحده.

وقوله: { ولَمْ يُرِدْ إلاَّ الْحَياةَ الدُّنْيا } يقول: ولم يطلب ما عند الله في الدار الآخرة، ولكنه طلب زينة الحياة الدنيا، والتمس البقاء فيها.

ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ }30

يقول تعالى ذكره: هذا الذي يقوله هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة في الملائكة من تسميتهم إياها تسمية الأنثى { مَبْلَغُهُمْ مِنَ العِلْمِ } يقول: ليس لهم علم إلا هذا الكفر بالله، والشرك به على وجه الظنّ بغير يقين علم. وكان ابن زيد يقول في ذلك، ما:

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: **{ فأَعْرِضْ عَمَّنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنا ولَمْ يُرِدْ إلاَّ الحَياةَ الدُّنْيا ذَلَكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ العِلْمِ } 29**

قال: يقول ليس لهم علم إلا الذي هم فيه من الكفر برسول الله صلى الله عليه وسلم، ومكايدتهم لما جاء من عند الله، قال: وهؤلاء أهل الشرك.

وقوله: { إنَّ رَبَّكَ هُوَ أعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى }

يقول تعالى ذكره: إن ربك يا محمد هو أعلم بمن جار عن طريقه في سابق علمه، فلا يؤمن، وذلك الطريق هو الإسلام { وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى } يقول: وربك أعلم بمن أصاب طريقه فسلكه في سابق علمه، وذلك الطريق أيضا الإسلام.

{ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَاءُواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيِجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى } 31

يقول تعالى ذكره: { وَلِلّهِ } مُلك {ما في السَّمَوَاتِ وَما فِي الأرْضِ } من شيء، وهو يضلّ من يشاء، وهو أعلم بهم {لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أساءُوا بِمَا عَمِلُوا} يقول: ليجزي الذين عَصَوْه من خلقه، فأساءوا بمعصيتهم إياه، فيثيبهم بها النار {وَيجْزِيَ الَّذِينَ أحْسَنُوا بالحُسْنَى} يقول: وليجزيَ الذين أطاعوه فأحسنوا بطاعتهم إياه في الدنيا بالحسنى وهي الجنة، فيثيبهم بها.

وقيل: عُنِي بذلك أهل الشرك والإيمان. ذكر من قال ذلك:

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عبد الله بن عياش، قال: قال زيد بن أسلم في قول الله: {لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أساءُوا بِمَا عَمِلُوا ويَجْزِيَ الَّذِينَ أحْسَنُوا} المؤمنون.

وقوله: { الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإثْمِ } يقول: الذين يبتعدون عن كبائر الإثم التي نهى الله عنها وحرمها عليهم فلا يقربونها، وذلك الشرك بالله، وما قد بيَّناه في قوله: { نْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكَفِّرْ عَنْكُمْ

سَيِّئَاتِكُمْ }.

وقوله: {وَالفَوَاحِشَ } وهي الزنا وما أشبهه، مما أوجب الله فيه حدّاً.

وقوله: {إلاَّ اللَّمَمَ} اختلف أهل التأويل في معنى «إلا» في هذا الموضع، فقال بعضهم: هي بمعنى الاستثناء المنقطع، وقالوا: معنى الكلام: الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش، إلا اللمم الذي ألمُّوا به من الإثم والفواحش في الجاهلية قبل الإسلام، فإن الله قد عفا لهم عنه، فلا يؤاخذهم به. ذكر من قال ذلك:

حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإثْمِ وَالفَوَاحِشَ إلاَّ اللَّمَمَ} يقول: إلا ما قد سلف.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإثْمِ وَالفَواحِشَ إلاَّ اللَّمَمَ } قال: المشركون إنما كانوا بالأمس يعملون معناه، فأنزل الله عزّ وجلّ { إلاَّ اللَّمَمَ } ما كان منهم في الجاهلية. قال: واللمم: الذي ألموا به من تلك الكبائر والفواحش في الجاهلية قبل الإسلام، وغفرها لهم حين أسلموا.

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن ابن عياش، عن ابن عون، عن محمد، قال: سأل رجل زيد بن ثابت، عن هذه الآية {الَّذِيَنَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإثْمِ وَالفَواحِشَ إلاَّ اللَّمَمَ } فقال: حرّم الله عليك الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني

عبد الله بن عياش، قال: قال زيد بن أسلم في قول الله: {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإثْمِ وَالفَوَاحِشَ إلاَّ اللَّمَمَ} قال: كبائر الشرك والفواحش: الزنى، تركوا ذلك حين دخلوا في الإسلام، فغفر الله لهم ما كانوا ألموا به وأصابوا من ذلك قبل الإسلام.

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب ممن يوجه تأويل «إلا» في هذا الموضع إلى هذا الوجه الذي ذكرته عن ابن عباس يقول في تأويل ذلك: لم يؤذن لهم في اللمم، وليس هو من الفواحش، ولا من كبائر الإثم، وقد يُستثنى الشيء من الشيء، وليس منه على ضمير قد كفّ عنه فمجازه، إلا أن يلمّ بشيء ليس من الفواحش ولا من الكبائر، قال: الشاعر:

وَبَلْدَةٍ لَيْسَ بِها أَنِيسُ إلاَّ اليَعافِيرُ وَإلاَّ الْعِيسُ

واليعافير: الظباء، والعيس: الإبل وليسا من الناس، فكأنه قال: ليس به أنيس، غير أن به ظباء وإبلاً. وقال بعضهم: اليعفور من الظباء الأحمر، والأعيس: الأبيض.

وقال بنحو هذا القول جماعة من أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الأعمش، عن أبي الضحى، أن ابن مسعود قال: زنى العينين: النظر، وزنى الشفتين: التقبيل، وزنى اليدين: البطش، وزنى الرجلين: المشي، ويصدّق ذلك الفرْج أو يكذّبه، فإن تقدّم بفرجه كان زانياً، وإلا فهو اللمم.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، قال: وأخبرنا ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس قال: ما رأيت شيئاً أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم: **" إنَّ اللّهَ كَتَبَ على ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزّنى أدْرَكَهُ ذلكَ لا مَحَالَةَ، فَزِني العَيْنَيْنِ النَّظَرُ، وَزِنِي اللِّسانِ المَنْطِقُ، والنَّفْسُ تَتَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالفَرْجُ يُصَدِّقُ ذلكَ أوْ يُكَذِّبُهُ ".**

حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق في قوله: { إلاَّ اللَّمَمَ } قال: إن تقدم كان زنى، وإن تأخر كان لَمَماً.

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَية، قال: ثنا منصور بن عبد الرحمن، قال: سألت الشعبيّ، عن قول الله: { يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإثْمِ وَالفَوَاحِشَ إلاَّ اللَّمَمَ } قال: هو ما دون الزنى، ثم ذكر لنا عن ابن مسعود، قال: زنى العينين، ما نظرتْ إليه، وزنى اليد: ما لمستْ، وزنى الرجل: ما مشتْ والتحقيق بالفرج.

حدثني محمد بن معمر، قال: ثنا يعقوب، قال: ثنا وهيب، قال: ثنا عبد الله بن عثمان بن خُثَيم بن عمرو القاريّ، قال: ثني عبد الرحمن بن نافع الذي يقال له ابن لُبابة الطائفيّ، قال: سألت أبا هُريرة عن قول الله: {الَّذِينَ يجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإثْمِ وَالفَوَاحِشَ إلاَّ اللَّمَمَ} قال: القُبلة، والغَمزة، والنظْرة والمباشرة، إذا مسّ الختان الختان فقد وجب الغسل، وهو الزنى.

وقال آخرون: بل ذلك استثناء صحيح، ومعنى الكلام: الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إلا أن يلمّ بها ثم يتوب. ذكر من قال ذلك:

حدثني سليمان بن عبد الجبار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: أخبرنا زكريا بن إسحاق، عن عمرو بن دينار، عن عطاء، عن ابن عباس { الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإثْمِ وَالفَوَاحِشَ إلاَّ اللَّمَمَ } قال: هو الرجل يلمّ بالفاحشة ثم يتوب قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

«إنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمَّا وأيُّ عَبْدٍ لَكَ لا أَلَمَّا

حدثني ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن منصور، عن مجاهد، أنه قال في هذه الآية {إلاَّ اللَّمَمَ } قال: الذي يلمّ بالذنب ثم يدعه، وقال الشاعر:

إنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرِ جمَّا وأيُّ عَبْدِ لَكَ لا أَلَمَّا

حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع، قال: ثنا يونس، عن الحسن، عن أبي هُريرة، أراه رفعه: { الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإثْمِ وَالفَوَاحِشَ إلاَّ اللَّمَمَ } قال: اللَّمة من الزنى، ثم يتوب ولا يعود، واللَّمة من السرقة، ثم يتوب ولا يعود واللَّمة من شرب الخمر، ثم يتوب ولا يعود، قال: فتلك الإلمام.
حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عديّ، عن عوف، عن الحسن، في قول الله: { الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإثْمِ وَالفَوَاحِشَ إلاَّ اللَّمَمَ } قال: اللَّمة

من الزنى أو السرقة، أو شرب الخمر، ثم لا يعود.

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن أبي عديّ عن عوف، عن الحسن، في قول الله: {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإثْمِ وَالفَوَاحِشَ إلاَّ اللَّمَمَ } قال: اللمة من الزنى، أو السرقة، أو شرب الخمر ثم لا يعود.

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله: { الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإثْمِ وَالفَوَاحِشَ إلاَّ اللَّمَمَ } قال: قد كان أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم يقولون: هذا الرجل يصيب اللمة من الزنا، واللَّمة من شرب الخمر، فيخفيها فيتوب منها.

حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن ابن جُرَيج، عن عطاء، عن ابن عباس { إلاَّ اللَّمَمَ } يلمّ بها في الحين، قلت الزنى، قال: الزنى ثم يتوب.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، قال: قال معمر: كان الحسن يقول في اللَّمم: تكون اللَّمة من الرجل: الفاحشة ثم يتوب.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن إسماعيل، عن أبي صالح، قال: الزنى ثم يتوب.

قال: ثنا مهران، عن أبي جعفر، عن قتادة، عن الحسن { إلاَّ اللَّمَمَ } قال: أن يقع الوقعة ثم ينتهي.

حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن عُيينة، عن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: اللَّمم: الذي تُلِمُّ المرّةَ.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، قال: أخبرني

يحيى بن أيوب، عن المثنى بن الصباح، عن عمرو بن شعيب، أن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: اللمم: ما دون الشرك.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا مرّة، عن عبد الله بن القاسم، في قوله: { إلاَّ اللَّمَمَ } قال: اللَّمة يلمّ بها من الذنوب.

حدثنا ابن حُميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله: { إلاَّ اللَّمَمَ } قال: الرجل يلمّ بالذنب ثم ينزع عنه.

قال: وكان أهل الجاهلية يطوفون بالبيت وهم يقولون:

إنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمَّا وأيُّ عَبْدٍ لَكَ لا أَلَمَّا

وقال آخرون ممن وجه معنى «إلا» إلى الاستثناء المنقطع: اللمم: هو دون حدّ الدنيا وحدّ الآخرة، قد تجاوز الله عنه. ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن جابر، عن عطاء، عن ابن الزبير { إلاَّ اللَّمَمَ } قال: ما بين الحدّين، حدّ الدنيا، وعذاب الآخرة.

حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، عن شعبة، عن الحكم، عن ابن عباس أنه قال: اللمم: ما دون الحدّين: حدّ الدنيا والآخرة.

حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عديّ، عن شعبة، عن الحكم وقتادة، عن ابن عباس بمثله، إلا أنه قال: حدّ الدنيا، وحدّ الآخرة.

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، قال: أخبرنا شعبة، عن الحكم بن عتيبة، قال: قال ابن عباس: اللمم ما دون الحدين، حد الدنيا وحد

الآخرة.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: { الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإثْمِ والفَوَاحِشَ إلاَّ اللَّمَمَ } قال: كلّ شيء بين الحدّين، حدّ الدنيا وحدّ الآخرة، تكفِّره الصلوات، وهو اللمم، وهو دون كل موجب فأما حدّ الدنيا فكلّ حدّ فرض الله عقوبته في الدنيا وأما حدّ الآخرة فكلّ شيء ختمه الله بالنار، وأخَّر عقوبته إلى الآخرة.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرِمة، في قوله: { إلاَّ اللَّمَمَ } يقول: ما بين الحدين، كل ذنب ليس فيه حدّ في الدنيا ولا عذاب في الآخرة، فهو اللمم.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإثْمِ والفَوَاحِشَ إلاَّ اللَّمَمَ } واللمم: ما كان بين الحدّين لم يبلغ حدّ الدنيا ولا حدّ الآخرة موجبة، قد أوجب الله لأهلها النار، أو فاحشة يقام عليه الحدّ في الدنيا.

وحدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مهران، عن أبي جعفر، عن قتادة، قال: قال بعضهم: اللمم: ما بين الحدّين: حدّ الدنيا، وحدّ الآخرة.

حدثنا أبو كُرَيب ويعقوب، قالا: ثنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة عن ابن عباس، قال: اللمم: ما بين الحدّين: حدّ الدنيا، وحدّ الآخرة.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، قال: قال الضحاك { إلاَّ

اللَّمَمَ } قال: كلّ شيء بين حدّ الدنيا والآخرة فهو اللمم يغفره الله.
وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال «إلا» بمعنى الاستثناء المنقطع، ووجَّه معنى الكلام إلى {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإثْمِ والفَوَاحِشَ إلاَّ اللَّمَمَ } بما دون كبائر الإثم، ودون الفواحش الموجبة للحدود في الدنيا، والعذاب في الآخرة، فإن ذلك معفوّ لهم عنه، وذلك عندي نظير قوله جلّ ثناؤه:

{ إنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً }

فوعد جلّ ثناؤه باجتناب الكبائر، العفو عما دونها من السيئات، وهو اللمم الذي قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: " **العَيْنانِ تَزْنِيانِ، وَاليَدَانِ تَزْنِيانِ، وَالرِّجْلانِ تَزْنِيانِ وَيُصَدّقُ ذلكَ الفَرْجُ أوْ يُكَذّبُهُ** " وذلك أنه لا حد فيما دون ولوج الفرج في الفرج، وذلك هو العفو من الله في الدنيا عن عقوبة العبد عليه، والله جلّ ثناؤه أكرم من أن يعود فيما قد عفا عنه، كما رُوِي عن النبيّ صلى الله عليه وسلم واللمم في كلام العرب: المقاربة للشيء، ذكر الفرّاء أنه سمع العرب تقول: ضربه ما لمم القتل، يريدون ضرباً مقارباً للقتل. قال: وسمعت من آخر: ألَمّ يفعل في معنى: كاد يفعل.

{ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ ٱلإِثْمِ وَٱلْفَوَاحِشَ إِلاَّ ٱللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُمْ مِّنَ ٱلأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ

أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلاَ تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰ }32

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم { إنَّ رَبَّكَ } يا محمد { وَاسِعُ المَغْفِرَةِ }: واسع عفوه للمذنبين الذين لم تبلغ ذنوبهم الفواحش وكبائر الإثم. وإنما أعلم جلّ ثناؤه بقوله هذا عباده أنه يغفر اللمم بما وصفنا من الذنوب لمن اجتنب كبائر الإثم والفواحش. كما:

حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: { إنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ المَغْفِرَةِ } قد غفر ذلك لهم.

وقوله: { هُوَ أعْلَمُ بِكُمْ إذْ أنشأَكُمْ مِنَ الأرْضِ } يقول تعالى ذكره: ربكم أعلم بالمؤمن منكم من الكافر، والمحسن منكم من المسيء، والمطيع من العاصي، حين ابتدعكم من الأرض، فأحدثكم منها بخلق أبيكم آدم منها، وحين أنتم أجنة في بطون أمهاتكم، يقول: وحين أنتم حمل لم تولدوا منكم، وأنفسكم بعدما، صرتم رجالاً ونساء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأول. ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: { هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إذْ أنْشأَكُمْ مِنَ الأرْضِ } قال: كنحو قوله:

{وَهُوَ أعْلَمُ بالمُهْتَدِينَ.}

وحدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: { إِذْ أَنْشأَكُمْ مِنَ الأرْضِ } قال: حين خلق آدم من الأرض ثم خلقكم من آدم، وقرأ { وَإِذْ أنْتُمْ أجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ }.

وقد بيَّنا فيما مضى قبل معنى الجنين، ولِمَ قيل له جنين، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

وقوله: { فَلا تُزَكُّوا أنْفُسَكُمْ } يقول جل ثناؤه: فلا تشهدوا لأنفسكم بأنها زكية بريئة من الذنوب والمعاصيّ. كما:

حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، قال: سمعت زيد بن أسلم يقول {فَلا تُزكُّوا أنْفُسَكُمْ } يقول: فلا تبرئوها.

وقوله: {هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى} يقول جلّ ثناؤه: ربك يا محمد أعلم بمن خاف عقوبة الله فاجتنب معاصيه من عباده.

(3)

{أَفَرَأَيْتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ} * 33 { وَأَعْطَىٰ قَلِيلاً وَأَكْدَىٰ} *34 {أَعِندَهُ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ}* 35 {أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ} *36 { وَإِبْرَاهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰ} * 37 {أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ} *38 {وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ} 39

يقول تعالى ذكره: أفرأيت يا محمد الذي أدبر عن الإيمان بالله، وأعرض عنه وعن دينه، وأعطى صاحبه قليلاً من ماله، ثم منعه فلم

يعطه، فبخِل عليه.

وذُكر أن هذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة من أجل أنه عاتبه بعض المشركين، وكان قد اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم على دينه، فضمن له الذي عاتبه إن هو أعطاه شيئاً من ماله، ورجع إلى شركه أن يتحمل عنه عذاب الآخرة، ففعل، فأعطى الذي عاتبه على ذلك بعض ما كان ضمن له، ثم بخل عليه ومنعه تمام ما ضمن له.

ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: { وأَكْدَى } قال الوليد بن المغيرة: أعطى قليلاً ثم أكدى.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: { أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى... } إلى قوله: { فَهُوَ يَرَى } قال: هذا رجل أسلم، فلقيه بعض من يُعَيِّره فقال: أتركت دين الأشياخ وضَلَّلتهم، وزعمت أنهم في النار، كان ينبغي لك أن تنصرهم، فكيف يفعل بآبائك، فقال: إني خشيت عذاب الله، فقال: أعطني شيئاً، وأنا احمل كلّ عذاب كان عليك عنك، فاعطاه شيئاً، فقال زدني، فتعاسر حتى أعطاه شيئاً، وكتب له كتاباً، وأشهد له، فذلك قول الله: { أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلي وأَعْطَى قَلِيلاً وأَكْدَى } عاسره { أَعِنْدَهُ عِلْمُ الغَيْبِ فَهُوَ يَرَى } نزلت فيه هذه الآية. وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: { أَكْدَى } قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن أبي سنان الشيباني، عن ثابت، عن الضحاك، عن ابن عباس {أَعْطَى قَلِيلاً وأَكْدَى } قال: أعطى قليلاً ثم انقطع.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: {أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلى وأَعْطَى قَلِيلاً وأَكْدَى } يقول: أعطى قليلاً ثم انقطع.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد { وأَعْطَى قَلِيلاً وأَكْدَى } قال: انقطع فلا يُعْطِي شيئاً، ألم تر إلى البئر يقال لها أكدت.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد { وأَكْدَى }: انقطع عطاؤه.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن ابن طاوس وقتادة، في قوله: { وأَكْدَى } قال: أعطى قليلاً، ثم قطع ذلك.

قال: ثنا ابن ثور، قال: ثنا معمر، عن عكرِمة مثل ذلك.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة { وأَكْدَى } أي بخل وانقطع عطاؤه.

حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: { وأَكْدَى } يقول: انقطع عطاؤه.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: { وأَكْدَى } عاسره، والعرب تقول: حفر فلان فأكدى، وذلك إذا بلغ الكدية، وهو أن يحفِر الرجل في السهل، ثم يستقبله جبل فيُكْدِي، يقال: قد أكدى كداء، وكديت أظفاره وأصابعه كدًى شديداً، منقوص: إذا غلظت، وكديت أصابعه: إذا كلَّت فلم تعمل شيئاً، وكدا النبت إذا قلّ ريعه يهمز ولا يهمز. وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول: اشتق قوله: أكدى، من كُدَية الركِيَّة، وهو أن يحفِر حتى ييأس من الماء، فيُقال حينئذٍ بلغنا كُدْيتها.

وقوله: { أعِنْدَهُ عِلْمُ الغَيْبِ فَهوَ يَرَى } يقول تعالى ذكره: أعند هذا الذي ضمن له صاحبه أن يتحمل عنه عذاب الله في الآخرة علم الغيب، فهو يرى حقيقة قوله، ووفائه بما وعده.

وقوله: { أمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى } يقول تعالى ذكره: أم لم يُخَبَّرْ هذا المضمون له، أن يتحمل عنه عذاب الله في الآخرة، بالذي في صحف موسى بن عمران عليه السلام.

وقوله: { وَإبْرَاهِيمَ الذِي وَفَّى } يقول: وإبراهيم الذي وفى من أرسل إليه ما أرسل به.

ثم اختلف أهل التأويل في معنى الذي وفى، فقال بعضهم: وفاؤه بما عهد إليه ربه من تبليغ رسالاته، وهو {ألاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى}. ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن عطاء، عن عكرِمة،

عن ابن عباس {وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى} قال: كانوا قبل إبراهيم يأخذون الوليّ بالوليّ، حتى كان إبراهيم، فبلغ {أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَة وِزْرَ أُخْرَى} لا يُؤاخذ أحد بذنب غيره.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن جابر، عن مجاهد، عن عكرِمة {وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى} قالوا: بلغ هذه الآيات {أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى}.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: {وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى } قال: وفَّى طاعة الله، وبلَّغَّ رسالات ربه إلى خلقه.

وكان عكرِمة يقول: وفَّى هؤلاء الآيات العشر {أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى... } حتى بلغ {**وأَنَّ عَلَيْهِ النَّشأَةَ الأُخْرَى**}

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: { وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى } وفَّى طاعة الله ورسالاته إلى خلقه.

حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي، قال: ثنا أبو بكير، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، في قوله: {وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى } قال: بلَّغ ما أُمر به.

حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مهران، عن سفيان { وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى } قال: بلَّغ.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: { وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى } قال: وفَّى: بلَّغ رسالات ربه، بلَّغ ما أُرسل به، كما يبلِّغ الرجل ما أُرسل به.

وقال آخرون: بل وفَّى بما رأى في المنام من ذبح ابنه، وقالوا قوله: { ألاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى } من المؤخر الذي معناه التقديم وقالوا: معنى الكلام: أم لم ينبأ بما في صحف موسى ألا تزر وازرة وزر أخرى، وبما في صحف إبراهيم الذي وفَّى. ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: { أمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى وَإبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى } يقول: إبراهيم الذي استكمل الطاعة فيما فعل بابنه حين رأى الرؤيا، والذي في صحف موسى { ألاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى }... إلى آخر الآية.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن لهيعة، عن أبي صخر، عن القُرَظيّ، وسُئل عن هذه الآية { وَإبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى } قال: وفَّى بذبح ابنه.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنه وفى ربه جميع شرائع الإسلام. ذكر من قال ذلك:

حدثنا عبد الله بن أحمد بن شَبُّوية، قال: ثنا عليّ بن الحسن، قال: ثنا خارجة بن مُصْعبٍ، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة عن ابن عباس، قال: الإسلام ثلاثون سهماً. وما ابتلي بهذا الدين أحد فأقامه إلاَّ إبراهيم، قال الله { وَإبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى } فكتب الله له براءة من النار.

حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: {وَإبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى} ما فُرِض عليه.

وقال آخرون: وفَّى بما رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر الذي:

حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا رشدين بن سعد، قال: ثني زبان بن فائد، عن سهل بن معاذ، عن أنس، عن أبيه، قال: كان النبيّ صلى الله عليه وسلم يقول: " **ألا أُخْبِرُكُمْ لِمَ سَمَّى اللّهُ إبْرَاهِيمَ خَلِيلَهُ الَّذِي وفَّى؟ لأنَّهُ كانَ يَقُولُ كُلَّما أصْبَحَ وأمْسَى: { فَسُبْحانَ اللّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ } حتى ختم الآية** ".

وقال آخرون: بل وفَّى ربه عمل يومه. ذكر من قال ذلك:

حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا الحسن بن عطية، قال: ثنا إسرائيل، عن جعفر بن الزبير عن القاسم، عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { وَإبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى } قال: " **أتَدْرُونَ ما وَفَّى** " قالوا الله ورسوله أعلم، قال: " **وَفَّى عَمَلَ يَوْمِهِ أرْبَعَ رَكَعاتٍ فِي النَّهارِ** ".

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: وفَّى جميع شرائع الإسلام وجميع ما أُمر به من الطاعة، لأن الله تعالى ذكره أخبر عنه أنه وفَّى فعمّ بالخبر عن توفيته جميع الطاعة، ولم يخصص بعضاً دون بعض.

فإن قال قائل: فإنه خصّ ذلك بقوله وفَّى { ألاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى } فإن ذلك مما أخبر الله جلّ ثناؤه أنه في صحف موسى وإبراهيم، لا مما خصّ به الخبر عن أنه وفَّى. وأما التوفية فإنها على العموم، ولو صحّ الخبران اللذان ذكرناهما أو أحدهما عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم، لم نَعْدُ القول به إلى غيره ولكن في إسنادهما نظر يجب التثبت فيهما من أجله.

وقوله: { ألاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى } فإن من قوله: { ألاَّ تَزِرُ } على التأويل الذي تأوّلناه في موضع خفض ردًّا على «ما» التي في قوله { أمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى } يعني بقوله: { ألاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى } غيرها، بل كل آثمة فإنما إثمها عليها. وقد بيَّنا تأويل ذلك باختلاف أهل العلم فيه فيما مضى قبل. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

حدثنا محمد بن عُبيد المحاربيّ، قال: ثنا أبو مالك الجَنْبي، قال: ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي مالك الغفاريّ في قوله: { ألاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وأنْ لَيْسَ للإنْسانِ إلاَّ ما سَعَى... } إلى قوله: { **مِنَ النُّذُرِ الأُولى** } قال: هذا في صحف إبراهيم وموسى.

وإنما عُنِي بقوله: { ألاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى } الذي ضَمِن للوليد بن المغيرة أن يتحمل عنه عذاب الله يوم القيامة، يقول: ألم يُخْبَرْ قائل هذا القول، وضامن هذا الضمان بالذي في صحف موسى وإبراهيم مكتوب: أن لا تأثم آثمة إثم أخرى غيرها { وأنْ لَيْسَ للإنْسانِ إلاَّ ما سَعَى } يقول جلّ ثناؤه: أوَ لم يُنَبأ أنه لا يُجازى عامل إلاَّ بعمله، خيراً كان ذلك أو شرًّا. كما:

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: { وَأنْ لَيْسَ للإنْسانِ إلاَّ ما سَعَى } ، وقرأ

{**إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى**} قال: أعمالكم.

وذُكر عن ابن عباس أنه قال: هذه الآية منسوخة.

حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله {وأنْ لَيْسَ للإنْسانِ إلاَّ ما سَعَى } قال: فأنزل الله بعد هذا

{ وَالَّذِينَ آمَنُوا وأتْبَعْناهُمْ ذُرّياتِهِم بإيمَانٍ ألْحَقْنا بِهِمْ ذُرّياتِهِمْ }

فأدخل الأبناء بصلاح الآباء الجنة.

وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ } * 40 { ثُمَّ يُجْزَاهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلأَوْفَىٰ } * 41 { وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ } 42* { وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ } 43

قوله جلّ ثناؤه: { وأنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى } يقول تعالى ذكره: وأن عمل كلّ عامل سوف يراه يوم القيامة، من ورد القيامة بالجزاء الذي يجازى عليه، خيراً كان أو شرًّا، لا يؤاخذ بعقوبة ذنب غير عامله، ولا يُثاب على صالح عمله عامل غيره. وإنما عُنِي بذلك: الذي رجع عن إسلامه بضمان صاحبه له أن يتحمل عنه العذاب، أن ضمانه ذلك لا ينفعه، ولا يُغني عنه يوم القيامة شيئاً، لأن كلّ عامل فبعمله مأخوذ.

وقوله: { ثُمَّ يُجْزَاهُ الجَزَاءَ الأَوْفَى } يقول تعالى ذكره: ثم يُثاب بسعيه ذلك الثواب الأوفى. وإنما قال جلّ ثناؤه { الأَوْفَى } لأنه أوفى ما وعد

خلقه عليه من الجزاء، والهاء في قوله: { ثُمَّ يُجْزَاهُ } من ذكر السعي، وعليه عادت.
وقوله: { وأنَّ إلى رَبِّكَ المُنْتَهَى } يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم: وأن إلى ربك يا محمد انتهاء جميع خلقه ومرجعهم، وهو المجازي جميعهم بأعمالهم، صالحهم وطالحهم، ومحسنهم ومسيئهم.
وقوله: { وأنَّهُ هُوَ أضْحَكَ وأبْكَى } يقول تعالى ذكره: وأن ربك هو أضحك أهل الجنة في الجنة بدخولهم إياها، وأبكى أهل النار في النار بدخولهموها، وأضحك من شاء من أهل الدنيا، وأبكى من أراد أن يبكيه منهم.

{ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا } *44 { وَأَنَّهُ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلأُنثَىٰ } * 45 { مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ } * 46 { وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلأُخْرَىٰ } 47

يقول تعالى ذكره: وأنه هو أمات من مات من خلقه، وهو أحيا من حيي منهم. وعنى بقوله: { أحْيا } نفخ الروح في النطفة الميتة، فجعلها حية بتصييره الروح فيها.
وقوله: { وَأنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ والأُنْثَى مِن نُطْفَةٍ إذَا تُمْنَى } يقول تعالى ذكره: وأنه ابتدع إنشاء الزوجين الذكر والأنثى، وجعلهما زوجين، لأن الذكر زوج الأنثى، والأنثى له زوج فهما زوجان، يكون كلّ واحد منهما زوجاً للآخر.

وقوله: {مِنْ نُطْفَةٍ إذَا تُمْنَى} و «من» من صلة خلق يقول تعالى ذكره: خلق ذلك من نطفة إذا أمناه الرجل والمرأة.
وقوله: { وأنَّ عَلَيْهِ النَّشأَةَ الأُخْرَى } يقول تعالى ذكره: وأن على ربك يا محمد أن يخلق هذين الزوجين بعد مماتهم، وبلاهم في قبورهم الخلق الآخر، وذلك إعادتهم أحياء خلقاً جديداً، كما كانوا قبل مماتهم.

{ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ } * 48 { وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ } *49 { وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً ٱلأُولَىٰ } 50* { وَثَمُودَ فَمَآ أَبْقَىٰ } 51

يقول تعالى ذكره: وأن ربك هو أغنى من أغنى من خلقه بالمال وأقناه، فجعل له قُنية أصول أموال. واختلف أهل التأويل في تأويله، فقال بعضهم بالذي قلنا في ذلك. ذكر من قال ذلك:
حدثني محمد بن عمارة الأسديّ، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، عن السديّ، عن أبي صالح، قوله: {أغْنَى وأقْنَى} قال: أغنى المال وأقنى القنية.
وقال آخرون: عُنِي بقوله: { أغْنَى }: أخدم. ذكر من قال ذلك:
حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد، في قوله: { وأنَّهُ هُوَ أغْنَى وأقْنَى} قال: أغنى: مَوَّل، وأقنى: أخدم.
حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن

الحسن، قوله: { أَغْنَى وأَقْنَى } قال: أخدم.
حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: { أَغْنَى وأَقْنَى } قال: أغنى وأخدم.
حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله { أَغْنَى وأَقْنَى } قال: أعطى وأرضى وأخدم.
وقال آخرون: بل عُنِي بذلك أنه أغنى من المال وأقنى: رضي. ذكر من قال ذلك:
حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: { وأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وأَقْنَى } قال: فإنه أغنى وأرضَى.
حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد { وأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وأَقْنَى } قال: أغنى موّل، وأقنى: رضّى.
حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال:: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: { أَغْنَى } قال: موّل { وأَقْنَى } قال رضّى.
حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: { وأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وأَقْنَى } يقول: أعطاه وأرضاه.
حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد، مثل حديث ابن بشار، عن عبد الرحمن، عن سفيان.
وقال آخرون: بل عُنِي بذلك أنه أغنى نفسه، وأفقر خلقه إليه. ذكر من

قال ذلك:

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه { وأنَّهُ هُوَ أغْنَى وأقْنَى } قال: زعم حضرميّ أنه ذُكِر له أنه أغنى نفسه، وأفقر الخلائق إليه.

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك أنه أغنى من شاء من خلقه، وأفقر من شاء. ذكر من قال ذلك:

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: { وأنَّهُ هُوَ أغْنَى وأقْنَى } قال: أغنى فأكثر، وأقنى أقلّ، وقرأ

{ يَبْسُطُ الرّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَيَقْدِرُ لَه. }

وقوله: { وأنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى } يقول تعالى ذكره: وأن ربك يا محمد هو ربّ الشِّعْرَى، يعني بالشعرى: النجم الذي يسمى هذا الاسم، وهو نجم كان بعض أهل الجاهلية يعبده من دون الله.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: { وأنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى } قال: هو الكوكب الذي يُدعى الشِّعرَى.

حدثني عليّ بن سهل، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن خصيف، عن مجاهد، في قوله: { وأنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى } قال: الكوكب الذي

خَلْف الجوزاء، كانوا يعبدونه.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد: { وأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى } قال: كان يُعبد في الجاهلية.

حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: { رَبُّ الشِّعْرَى } قال: مِرزم الجوزاء.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: { وأَنَّه هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى } كان حيّ من العرب يعبدون الشِّعرَى هذا النجم الذي رأيتم، قال بشر، قال: يريد النجم الذي يتبع الجوزاء.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: { رَبُّ الشِّعْرَى } قال: كان ناس في الجاهلية يعبدون هذا النجم الذي يُقال له الشِّعرَى.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: { وأَنَّهُ رَبُّ الشِّعْرَى } كانت تُعبد في الجاهلية، فقال: تعبدون هذه وتتركون ربها؟ اعبدوا ربها. قال: والشِّعْرَى: النجم الوقَّاد الذي يتبع الجوزاء، يقال له المُرزم.

وقوله: { وأَنَّهُ أَهْلَكَ عاداً الأُولى } يعني تعالى ذكره بعاد الأولى: عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح، وهم الذين أهلكهم الله بريح صرصر عاتية، وإياهم عنى بقوله:

{ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بعادٍ إرَمَ. }

واختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء المدينة وبعض قرّاء البصرة «عاداً لُولى» بترك الهمز وجزم النون حتى صارت اللام في الأولى، كأنها لام مثقلة، والعرب تفعل ذلك في مثل هذا، حُكي عنها سماعاً منهم: «قم لان عنا»، يريد: قم الآن، جزموا الميم لما حرّكت اللام التي مع الألف في الآن، وكذلك تقول: صم اثنين، يريدون: صُمْ الاثنين. وأما عامة قرّاء الكوفة وبعض المكيين، فإنهم قرأوا ذلك بإظهار النون وكسرها، وهمز الأولى على اختلاف في ذلك عن الأعمش، فروى أصحابه عنه غير القاسم بن معن موافقة أهل بلده في ذلك. وأما القاسم بن معن فحكي عنه عن الأعمش أنه وافق في قراءته ذلك قراءة المدنيين.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما ذكرنا من قراءة الكوفيين، لأن ذلك هو الفصيح من كلام العرب، وأن قراءة من كان من أهل السليقة فعلى البيان والتفخيم، وأن الإدغام في مثل هذا الحرف وترك البيان إنما يوسع فيه لمن كان ذلك سجيته وطبعه من أهل البوادي.

فأما المولدون فإن حكمهم أن يتحرّوا أفصح القراءات وأعذبها وأثبتها، وإن كانت الأخرى جائزة غير مردودة.

وإنما قيل لعاد بن إرم: عاد الأولى، لأن بني لُقَيم بن هَزّال بن هُزَيل بن عَبِيل بن ضِدّ بن عاد الأكبر، كانوا أيام أرسل الله على عاد الأكبر عذابه سكاناً بمكة مع إخوانهم من العمالقة، ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، ولم يكونوا مع قومهم من عاد بأرضهم، فلم يصبهم من العذاب ما أصاب قومهم، وهم عاد الآخرة، ثم هلكوا بعد.

وكان هلاك عاد الآخرة ببغي بعضهم على بعض، فتفانوا بالقتل فيما: حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا سلمة عن ابن إسحاق، فيما ذكرنا قيل لعاد الأكبر الذي أهلك الله ذرّيته بالريح: عاد الأولى، لأنها أُهلكت قبل عاد الآخرة. وكان ابن زيد يقول: إنما قيل لعاد الأولى لأنها أوّل الأمم هلاكاً.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال قال ابن زيد، في قوله: { أَهْلَكَ عاداً الأُولى } قال: يقال: هي من أوّل الأمم.

وقوله: { وثَمُودَ فَمَا أبْقَى } يقول تعالى ذكره: ولم يبق الله ثمود فيتركها على طغيانها وتمرّدها على ربها مقيمة، ولكنه عاقبها بكفرها وعتوّها فأهلكها.

واختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء البصرة وبعض الكوفيين { وثَمُوداً فَمَا أبْقَى } بالإجراء إتباعاً للمصحف، إذ كانت الألف مثبتة فيه، وقرأه بعض عامة الكوفيين بترك الإجراء. وذُكر أنه في مصحف عبد الله بغير ألف.

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، فبأيتهما قرأ

القارىء فمصيب لصحتهما في الإعراب والمعنى. وقد بيَّنا قصة ثمود وسبب هلاكها فيما مضى بما أغنى عن إعادته.

{وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُواْ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ} * 52 {وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ } *53 {فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ} 54

يقول تعالى ذكره: وأنه أهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود، إنهم كانوا هم أشدّ ظلماً لأنفسهم، وأعظم كفراً بربهم، وأشدّ طغياناً وتمردًّا على الله من الذين أهلكهم من بعد من الأمم، وكان طغيانهم الذي وصفهم الله به، وأنهم كانوا بذلك أكثر طغياناً من غيرهم من الأمم. كما:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: { وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إنَّهُمْ كانُوا هُمْ أظْلَم وأطْغَى } لم يكن قبيل من الناس هم أظلم وأطغى من قوم نوح، دعاهم نبيّ الله صلى الله عليه وسلم نوح ألف سنة إلاَّ خمسين عاماً، كلما هلك قرن ونشأ قرن دعاهم نبيّ الله حتى ذكر لنا أن الرجل كان يأخذ بيد ابنه فيمشي به، فيقول: يا بنيّ إن أبي قد مشى بي إلى هذا، وأنا مثلك يومئذٍ تتابُعاً في الضلالة، وتكذيباً بأمر الله.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: { إنَّهُمْ كانُوا هُمْ أظْلَمَ وأطْغَى } قال: دعاهم نبيّ الله ألف سنة إلاَّ خمسين عاماً.

وقوله: { وَالمُؤْتَفِكَةَ أهْوَى } يقول تعالى: والمخسوف بها، المقلوب

أعلاها أسفلَها، وهي قرية سَدُوم قوم لولط، أهوى الله، فأمر جبريل صلى الله عليه وسلم، فرفعها من الأرض السابعة بجناحه، ثم أهواها مقلوبة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: { وَالمُؤْتَفِكَةَ أهْوَى } قال: أهواها جبريل، قال: رفعها إلى السماء ثم أهواها.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن إسماعيل، عن أبي عيسى يحيى بن رافع: {وَالمُؤْتَفِكَةَ أهْوَى} قال قرية لوط حين أهْوَى بها.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: {وَالمُؤْتَفِكَةَ أهْوَى} قال: قرية لوط.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: {وَالمُؤْتَفِكَةَ أهْوَى } قال: هم قوم لوط.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: { وَالمُؤْتَفِكَةَ أهْوَى } قال: قرية لوط أهواها من السماء، ثم أتبعها ذاك الصخر، اقتُلعت من الأرض، ثم هوى بها في السماء ثم قُلبت.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: {وَالمُؤْتَفِكَةَ أهْوَى} قال: المكذّبين أهلكهم الله.

وقوله: { فَغَشَّاها ما غَشَّى } يقول تعالى ذكره: فغشّى الله المؤتفكة من

الحجارة المنضودة المسوّمة ما غشاها، فأمطرها إياه من سِجِّيل. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة {فَغَشَّاها ما غَشَّى} غشاها صخراً منضوداً.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة فَغَشَّاها ما غَشَّى قال: الحجارة.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: {فَغَشَّاها ما غَشَّى} قال: الحجارة التي رماهم بها من السماء.

{فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ } * 55 { هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُوْلَىٰٓ } *56 { أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ } * 57 { لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ } 58

يقول: { فَبأيّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمارَى } يقول تعالى ذكره: فبأيّ نعمات ربك يا ابن آدم التي أنعمها عليك ترتاب وتشكّ وتجادل، والآلاء: جمع إلى. وفي واحدها لغات ثلاثة: إليٌ على مثال عِليٌ، وأَلْيّ على مثال عَلْيٌ، وأَلى على مثال علا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: { فَبأيّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمارَى } يقول: فبأيّ نِعَم الله تتمارى يا ابن آدم.

وحدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة {فَبأَيّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمارَى} قال: بأيّ نِعم ربك تتمارَى.

وقوله: {هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الأُولى} اختلف أهل التأويل في معنى قوله

جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم {هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الأُولى} ووصفه إياه بأنه من النذر الأولى وهو آخرهم، فقال بعضهم: معنى ذلك: أنه نذير لقومه، وكانت النذر الذين قبله نُذراً لقومهم، كما يقال: هذا واحد من بني آدم، وواحد من الناس. ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: {هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الأُولى} قال: أنذر محمد صلى الله عليه وسلم كما أُنذرت الرسل من قبله.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: { هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الأُولى } إنما بعث محمد صلى الله عليه وسلم بما بعث الرسل قبله.

حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن يمان، عن شريك، عن جابر، عن أبي جعفر {هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُر الأُولى} قال: هو محمد صلى الله عليه وسلم.

وقال آخرون: معنى ذلك غير هذا كله، وقالوا: معناه هذا الذي أنذرتكم به أيها القوم من الوقائع التي ذكرت لكم أني أوقعتها بالأمم قبلكم من النذر التي أنذرتها الأمم قبلكم في صحف إبراهيم وموسى. ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن إسماعيل، عن أبي مالك { هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُر الأُولى } قال: مما أنذروا به قومهم في صحف إبراهيم وموسى.

وهذا الذي ذكرت، عن أبي مالك أشبه بتأويل الآية، وذلك أن الله تعالى ذكره ذكر ذلك في سياق الآيات التي أخبر عنها أنها في صحف إبراهيم وموسى نذير من النُّذر الأولى التي جاءت الأمم قبلكم كما جاءتكم، فقوله: {هَذَا} بأن تكون إشارة إلى ما تقدمها من الكلام أولى وأشبه منه بغير ذلك.

وقوله: {أَزِفَتِ الآزِفَةُ} يقول: دنت الدانية. وإنما يعني: دنت القيامة القريبة منكم أيها الناس يقال منه: أزف رَحيل فلان: إذا دنا وقَرُب، كما قال نابغة بني ذُبيان:

أَزِفَ التَّرَحُّلُ غَيرَ أَنَّ رِكابَنا   لَمَّا تَزُلْ بِرِحالِنا وكأنْ قَدِ

وكما قال كعب بن زُهَير:

بانَ الشَّبابُ وأمْسَى الشَّيبُ قَدْ أزِفا   وَلا أرَى لشَبابٍ ذَاهِبٍ خَلَفَا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس { أزِفَتِ الآزِفَةِ } من أسماء يوم القيامة، عظَّمه الله، وحذّره عباده.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قالا: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح،

عن مجاهد، في قوله: { أَزِفَتِ الآزِفَةُ } قال: اقتربت الساعة.
حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: {أَزِفَتِ الآزِفَةُ } قال: الساعة { لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللّهِ كاشِفَةٌ }.
وقوله: { لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللّهِ كاشِفَةٌ } يقول تعالى ذكره: ليس للآزفة التي قد أزفت، وهي الساعة التي قد دنت من دون الله كاشف، يقول: ليس تنكشف فتقوم إلاَّ بإقامة الله إياها، وكشفها دون من سواه من خلقه، لأنه لم يطلع عليها مَلَكاً مقرّباً، ولا نبياً مرسلاً. وقيل: كاشفة، فأنثت، وهي بمعنى الانكشاف كما قيل:
{فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ باقِيَةٍ} بمعنى: فهل ترى لهم من بقاء وكما قيل: العاقبة وماله من ناهية، وكما قيل
{ لَيْسَ لِوَقْعَتِها كاذِبَةٌ } بمعنى تكذيب، **{ وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلى خائِنَةٍ مِنْهُمْ }**
بمعنى خيانة.

أَفَمِنْ هَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ} *59 {وَتَضْحَكُونَ وَلاَ تَبْكُونَ} * 60 {وَأَنتُمْ سَامِدُونَ} * 61 {فَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ} 62

يقول تعالى ذكره لمشركي قريش: أفمن هذا القرآن أيها الناس تعجبون، أنْ نَزَلَ على محمد صلى الله عليه وسلم، وتضحكون منه استهزاءً به، ولا تبكون مما فيه من الوعيد لأهل معاصي الله، وأنتم من أهل

معاصيه {وأَنْتُمْ سامِدُونَ} يقول: وأنتم لاهون عما فيه من العِبَر والذكر، معرضون عن آياته يقال للرجل: دع عنا سُمودَك، يراد به: دع عنا لهوك، يقال منه: سَمَد فلان يَسْمُد سُمُوداً. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وإن اختلفت ألفاظهم بالعبارة عنه، فقال بعضهم: غافلون. وقال بعضهم: مغنون. وقال بعضهم: مُبَرْطِمون. ذكر من قال ذلك:

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، عن عكرِمة، عن ابن عباس، قوله: {سامِدُونَ} قال: هو الغناء، كانوا إذا سمعوا القرآن تَغَنَّوا ولعبوا، وهي لغة أهل اليمن، قال اليماني: اسْمُد.

حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: {سامِدونَ} يقول: لاهون.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: {وأَنْتُمْ سامِدُونَ} يقول: لاهون.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا سفيان، عن أبيه، عن عكرِمة، عن ابن عباس، قال: هي يمانية اسمد تَغَنَّ لنا.

حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا الأشجعي، عن سفيان، عن أبيه، عن عكرِمة، عن ابن عباس، قال: هو الغناء، وهي يمانية، يقولون: اسمد لنا: تَغَنَّ لنا.

قال: ثنا عبيد الله الأشجعي، عن سفيان، عن حكيم بن الديلم، عن الضحاك، عن ابن عباس {وأَنْتُمْ سامِدُونَ} قال: كانوا يمرّون على النبيّ

صلى الله عليه وسلم شامخين، ألم تروا إلى الفحل في الإبل عَطِناً شامخاً.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عديّ، عن سعيد، عن قتادة، عن الحسن، في قوله: {وأنْتُمْ سامِدُونَ} قال: غافلون.

حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد {وأنْتُمْ سامِدُونَ} قال: كانوا يمرّون على النبيّ صلى الله عليه وسلم غِضاباً مُبَرْطِمين. وقال عكرِمة: هو الغناء بالحِمْيرية.

قال: ثنا الأشجعيّ ووكيع، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: هي البَرْطَمة.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: { وأنْتُمْ سامِدُونَ} قال: البرطمة.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: { وأنْتُمْ سامِدُونَ } قال: البرطمة.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن عكرِمة، عن ابن عباس، قال: السامدون: المغَنُّون بالحميرية.